





الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ - حافة الخطر ..

حلقت الطائرة المروحية فوق الأدغال ، وفى توتر التفت قائدها إلى (ممدوح) الجالس بجواره قائلا :

- إن هذه المهمة محفوفة بالمخاطر .. فلو لمحنا رجال (شانج) ونحن نحاول الاقتراب من موقعهم .. فسوف يدمروننا فى الحال .

قال (ممدوح) فى هدوء :

- إننى لن أتراجع الآن بعد أن قاربت الوصول إلى الهدف .. ثم إن مهمتك تقتصر على الوصول بى إلى أقرب موقع لمعامل (شانج) الكيمائية ، وتبقى فى انتظارى لحين الانتهاء من مهمتى .

قال الرجل وعلى وجهه تعبير ساخر :

- وهل تظن أن هذا أمر سهل ؟ إن لـ (شانج) وأعوانه أعينا تمتد فى جميع مجاهل هذه الأدغال .

- لا تنس أنك قد تقاضيت مبلغا كبيرا من المال لقاء قيامك بهذه المهمة .

قال الرجل والابتسامة الساخرة لم تبرح وجهه :

- لكن (شانج) دفع لى مبلغا أكبر !

وتناول مسدسًا ليصوبه إلى رأس (ممدوح) قائلاً :

- لك أن تختار أمرًا من اثنين : إما أن تقفز من الطائرة أو تتلقى رصاصة فى رأسك .

قال (ممدوح) برباطة جأش :

- إذن فقد نجح (شانج) فى أن يشتريك !

رد الرجل :

- إننى أقدم خدماتى دائمًا لكل من يدفع لى الثمن .. والآن لم تقل لى ما هو خيارك .

- أعتقد أننى أفضل الخيار الأول وهو أن أقفز من الطائرة .. وأشكرك على أية حال لأنك قد سمحت لى بالاختيار ..

قال الرجل وهو يشير له بفوهة مسدسه لكى يقفز :

- لا شكر على واجب .. هيا دعنى أر كيف تجيد القفز ؟

نظر (ممدوح) إلى أسفل .. كان الارتفاع شاهقًا ورجح أن عنقه سيتحطم فوق هذه الأشجار، قبل أن يلقى حتفه على الأرض فيما لو قفز من هذه الطائرة .

لكنه كان قد أعد للأمر عدته ..

وقفز (ممدوح) من الطائرة .. لكن فى اللحظة التى قفز فيها كان قد وضع يده فى جيب سترته ؛ ليتناول

منها كتلة مغناطيسية مربعة فى حجم راحة اليد ، ومزودة بمقبض خشبى أسفلها ..

وتعمد (ممدوح) أن تأتى قفزته أسفل الطائرة تمامًا .. وسارع بانتزاع ورقة البلاستيك الشفاف ، التى تغطى الجاذبية المغناطيسية فى الجزء المسطح من الكتلة ...

ورفع يده عاليًا وهو متعلق بالمقبض الخشبى ، بينما أرخى يده الأخرى بجواره .

وعلى الفور قامت الجاذبية المغناطيسية بعملها ، والتصق المربع المغناطيسى بقاعدة الطائرة المعدنية .. فأصبح (ممدوح) معلقًا فى الهواء أسفلها وقد تشبث بالمِقبض الخشبى .

انتظر الطيار أن يرى (ممدوح) وهو يهوى إلى أسفل ، بعد أن اختفى أسفل الطائرة المروحية .. لكنه لم يعثر له على أثر ..

دعاه هذا لفتح باب الطائرة الذى يجاوره وهو يلقى نظره جانبًا .. لكن يد (ممدوح) الأخرى امتدت من أسفل الطائرة ، لتقبض على ذراعه .. فى حين بقيت يده الأخرى متشبثة بالمقبض الخشبى للكتلة المغناطيسية ..

فوجئ الرجل باليد التى تقبض على ذراعه .. لكنه لم يستطع أن يستوعب المفاجأة ...

إذ سرعان ما اجتذبته يد (ممدوح) بقوة من فوق مقعده ، لتطيح به فى الهواء قبل أن يستطيع أن يتبين حقيقة ما حدث له .

أطلق الرجل صرخة مدوية وهو يهوى إلى أسفل .. ليلقى المصير الذى أراده لـ (ممدوح) .

وتشبثت يد (ممدوح) بحافة باب الطائرة التى أصبحت بلا طيار يقودها .

وبذل (ممدوح) جهدًا كبيرًا فى التشبث بحافة الطائرة بيد واحدة قبل أن يترك المقبض الخشبى .. ليتعلق بها بكلتا يديه .

وحاول أن يحافظ على توازنه وهو يتأرجح فى الهواء على هذا النحو .. حتى تمكن أخيرًا من أن يدفع بخصره إلى داخل الطائرة التى كانت فى طريقها ؛ لكى تهوى إلى أسفل .

وسارع يتولى أمر قيادة الطائرة حتى استطاع أن يعيد لها توازنها ..

ومسح حبات العرق التى تساقطت على جبينه ، وهو يحمد الله ويشكر حاسته التى جعلته يرتاب فى أمر هذا الطيار منذ البداية ؛ مما دعاه لكى يستعد لمواجهة موقف عصيب كهذا .

راجع (ممدوح) الخريطة التى معه .. ثم قاد الطائرة إلى أرض عشبية مكشوفة ليستقر بها فوقها .

وما لبث أن غادرها متسللا بين الأشجار المحيطة بالأرض العشبية كالفهد .

وبينما هو مستمر فى زحفه .. إذ بالأرض تنهار أسفله فجأة .. ليجد نفسه يكاد ينزلق إلى حفرة عميقة تزخر بالحيات والأفاعى .. كان الشرك الخداعى الذى أعد له عبارة عن مصراعين من خشب البامبو المغطى بأوراق الشجر .

وما إن زحف (ممدوح) فوقهما حتى انفتح المصراعان فجأة تحت ثقل جسمه لينزل كل منهما إلى أسفل .. وهوى (ممدوح) من بينهما إلى قاع الحفرة حيث تربض الحيات والأفاعى فى استقباله .. لتنشب فيه أنيابها ، وتبث فى جسده سمومها .

لكن (ممدوح) نجح فى التعلق بأحد المصراعين بأعجوبة بأطراف أصابعه ، حتى إن جزءًا منه تهشم وكاد أن يسقط تحت ثقل جسده .

تشبث (ممدوح) بالمصراع الخشبى .. لكنه أحس بأنه لن يستطيع أن يتحمل ثقل جسده حتى النهاية .. فقد أخذت حوافه تتحطم تدريجيًا وهو يجذبه معه إلى الهاوية ..

ألقى نظرة إلى أسفل وقد أحس بـالخطر الداهم الذى ينتظره فيما لو سقط ، وقد ارتفع صوت فحيح الأفاعى .. وبرزت أمامه الأنياب الحادة . وفجأة ظهر شخص ذو ملامح آسيوية ، نظر إليه وهو مدلى على هذا الحال وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة صفراء .. وقال بلهجة ساخرة :

ـ لن يمكنك أن تصمد طويلاً على هذا الوضع يا عزيزى .. فأعواد البامبو ضعيفة ولا تستطيع أن تتحمل وزنك لوقت طويل .

سمع (ممدوح) صوت فرقعة الخشب وهو يتحطم تدريجيًا تحت ثقل وزنه ، وقد أخذ المصراع يهتز به .

بينما استطرد الرجل قائلاً :

ـ ومع ذلك .. يمكننى ألا أجعلك تنتظر .. وأن أحل لك مشكلة انتظار الموت فى لحظة واحدة .. هكذا !

ورفع سيفًا حادًا كان يحمله فى يده لأعلى .. ثم هوى به فوق المصراع الآخر فهوى إلى قاع الحفرة ..

وألقى (ممدوح) نظرة إلى أسفل وهو يتصبب عرقًا .

بينما قال الرجل وقد اتسعت ابتسامته الصفراء :

ـ ولكنى أفضل أن أراك تنتظر الموت هكذا وأنت تكاد تموت رعبًا قبل أن تفتك بك الحيات والأفاعى ..

لكن (ممدوح) عدّل من اتجاه جسمه بحيث أمسك المصراع الخشبى بكلتا يديه ؛ ليجذبه معه إلى أسفل ..

وتهاوى المصراع الخشبى ليغرز حافته السفلى فى الأرض الترابية للقاع .. بينما ارتكزت حافته العلوية فى جدار الحفرة .

وأصبح المصراع فى وضع مائل وهو مرتكز على الجدار .

فاستغله (ممدوح) كسلم للصعود إلى أعلى ، وهو يخطو بحذر فوق أعواد البامبو الخشبية التى يتكون منها المصراع الخشبى ، حتى لا تتكسر تحت ضغط قدميه ، لكن حينما وصل إلى نهاية المصراع وجد أن هناك مسافة لا تقل عن نصف متر بين أطراف يده وحافة الحفرة .

وعاد الآسيوى ليتطلع إليه من أعلى الحفرة وهو يبتسم ابتسامته الساخرة قائلاً :

ـ لن تفيدك محاولتك بشىء .. فما زالت لمسافة بعيدة بينك وبين النجاة !

ثم أردف قائلاً :

ـ وها هو ذا الموت يسعى إليك حثيثًا .

تنبه (ممدوح) إلى أن نظرة الرجل قد حادت عنه

لينظر إلى شىء ما بجواره ، وعندما ألقى بدوره نظرة إلى الجهة التى يتطلع إليها الرجل .. وجد إحدى الأفاعى وهى تزحف فوق المصراع الخشبى وقد اقتربت من ساقه ..

أطلق الآسيوى ضحكة مدوية قائلا :

- إن الموت يزحف إليك !

وسارع (ممدوح) بالإطباق على رأس الأفعى من الخلف فى جسارة عجيبة ، وهو يرفعها بيده جاعلا فكها مفتوحًا إلى أعلى ، ليتجنب أنيابها القاتلة ، ثم أطاح بها فى قوة ليلقيها على وجه الآسيوى الذى كان لايزال يرقب ما حدث وهو ممدد على الأرض .. ووجهه يطل على ما يدور داخل الحفرة .

وتلقى الرجل الأفعى فى وجهه وهو يطلق صرخة مدوية .. فأنشبت أنيابها السامة فى عنقه .

نهض مذعورًا وهو يبعدها عنه .. لكن السم كان قد سرى فى دمائه سريعًا ، وما لبث أن هوى إلى الأرض ليلقى مصرعه.

بينما لمح (ممدوح) حافة صخرية فى أعلى الحفرة .. فقام بفك الحبل الذى يربط بين اثنين من أعواد البامبو فى المصراع الخشبى بصبر وأناة .

كانت عيناه ترقبان زحف باقى الأفاعى فوق المصراع الخشبى طيلة الوقت . كان فى سباق مع الزمن .. وقد

أدرك أنه إذا كان قد نجح فى إبعاد واحدة فلن ينجح فى التخلص من عشرات أخرى غيرها .

وما لبث أن نجح فى عمل أنشوطة بنهاية الحبل .. ثم أطاح بها عاليًا محاولا إدخالها فى الحافة الصخرية .. لكن محاولته لم تنجح .

وأعاد الكرّة مرة أخرى .. ففشلت محاولته أيضًا .. بينما كانت الأفاعى القاتلة تواصل زحفها نحوه .

وعاد العرق ليتصبب من وجهه .. لكنه استجمع كل قواه وتركيزه .. وحاول أن يحافظ على ثبات أعصابه .. وهو يلقى بالحبل مرة ثالثة ؛ لتستقر الأنشوطة حول الحافة الصخرية هذه المرة .

وشد (ممدوح) الحبل بقوة ؛ ليتأكد من متانته .. ثم استخدمه فى الصعود إلى أعلى .. فى اللحظة التى كان فيها أحد الثعابين قد تأهب لغرز أنيابه فى ساقه .

وأخيرًا .. تمكن (ممدوح) من الوصول إلى حافة الحفرة حيث استطاع أن يتسلقها .. ويواصل طريقه عبر الأدغال .

وفى هذه المرة كان (ممدوح) أكثر حذرًا ، فقد أخذ يتبين موضع قدميه خوفًا من أن يكون هناك المزيد من الشراك الخداعية المختفية .

بعد بضع دقائق ... وصل (ممدوح) إلى أرض محاطة بأسوار من الأسلاك الشائكة ... ولمح (ممدوح) المعمل الكيميائى الذى يقوم (شانج) وأعوانه بإعداد المخدرات السائلة فيه ، لتصديرها بطريقة سرية إلى مصر ، وعدد آخر من بلدان العالم ..

وبالقرب من الأسلاك الشائكة .. رأى أحد رجال (شانج) وهو يسير - كما يبدو - فى دورية حراسة متطلعًا إلى المكان حوله .

كان (ممدوح) ممسكًا بحبل مطاطى صغير فى يده .. وفى نهايته تتدلى كرة معدنية صغيرة .. وقد بدت شبيهة بلعبة اليويو التى يستخدمها الأطفال .. لكنها بدلاً من أن تنتهى بلعبة بلاستيكية أو ورقية كما هى اللعبة كانت منتهية بكرة معدنية صلبة ...

وأطلق (ممدوح) صفيرًا رفيعًا فى اتجاه الرجل الذى تطلع إلى مصدر الصفير وعلى وجهه ملامح الدهشة ..

وما لبث أن دفع (ممدوح) بالحبل المطاطى بقوة

إلى الأمام ، لترتطم الكرة الفولاذية برأس الرجل على نحو جعله يترنح .. وارتدت الكرة مرة أخرى إلى يد (ممدوح) الذى استقبلها براحته .

ثم أعاد تصويبها من جديد ؛ لترتطم برأس الرجل .. وفى هذه المرة هوَى إلى الأرض فاقد الوعى تمامًا .

وزحف (ممدوح) على بطنه ليقترب من الأسلاك الشائكة ، حيث استخدم آلة حادة فى قطع الأسلاك وخلق فجوة بينها .. مكنته من التسلل إلى الموقع من الداخل ..

ولمحه أحد الأشخاص فتقدم نحوه شاهرًا سلاحه وهو يردد كلمات غير مفهومة .

لكن (ممدوح) سارع بتصويب الكرة الفولاذية مرة أخرى فى اتجاهه ؛ لتهوى على رأسه فيهوى إلى الأرض فاقد الوعى ...

والآن حان دور (شانج) ...

* * *



٢ - الرجل الغامض ..

وقف أحد رجال (شانج) أسفل شجرة قريبة من المعمل الكيمائى .. وقد لف الحزام الجلدى لبندقيته حول صدره ، وهو يشعل لنفسه سيجارة . لكنه لم يلبث أن سقط على الأرض بعد أن وثب (ممدوح) فوقه من أعلى الشجرة ليطرحه أرضًا .. وهو يسدد له لكمة قوية أفقدته وعيه .

وفجأة سمع وقع أقدام تأتى فى اتجاهه ، فسارع بالاختفاء خلف الشجرة .. وحضر أحد أصدقاء الرجل الذى أفقده (ممدوح) الوعى ..

جثا على ركبتيه ، ليتبين ما حدث لزميله .. لكنه وجد يدًا تربت على كتفه .. واستدار سريعًا ؛ ليرى صاحب اليد .. لكن بدلاً من ذلك تلقى لكمة قوية من (ممدوح) أفقدته توازنه وجعلته يسقط على ظهره .

وجثم (ممدوح) فوق صدره ؛ ليكيل له لكمتين أخريين جعلتاه يلحق بزميله ويفقد وعيه بدوره ..

تسلل (ممدوح) إلى المعمل الكيميائى فى اللحظة التى كان العاملون فيه يتناولون عشاءهم .

استخدم إحدى وسائله الإلكترونية فى فتح باب المعمل والتسلل إليه .. وفى الداخل رأى (ممدوح) المعدات التى تستخدم فى إعداد المخدرات السائلة ، مثل (المورفين) و(الماكستون فورت) .. وغيرها من السموم التى يستخدمها (شانج) وأعوانه فى تجارتهم الملعونة .

ولمح (ممدوح) وعاءً كبيرًا يحتوى على بنزين .. فتناوله.. ليسكب بعضًا منه فى أنحاء متفرقة من المعمل .

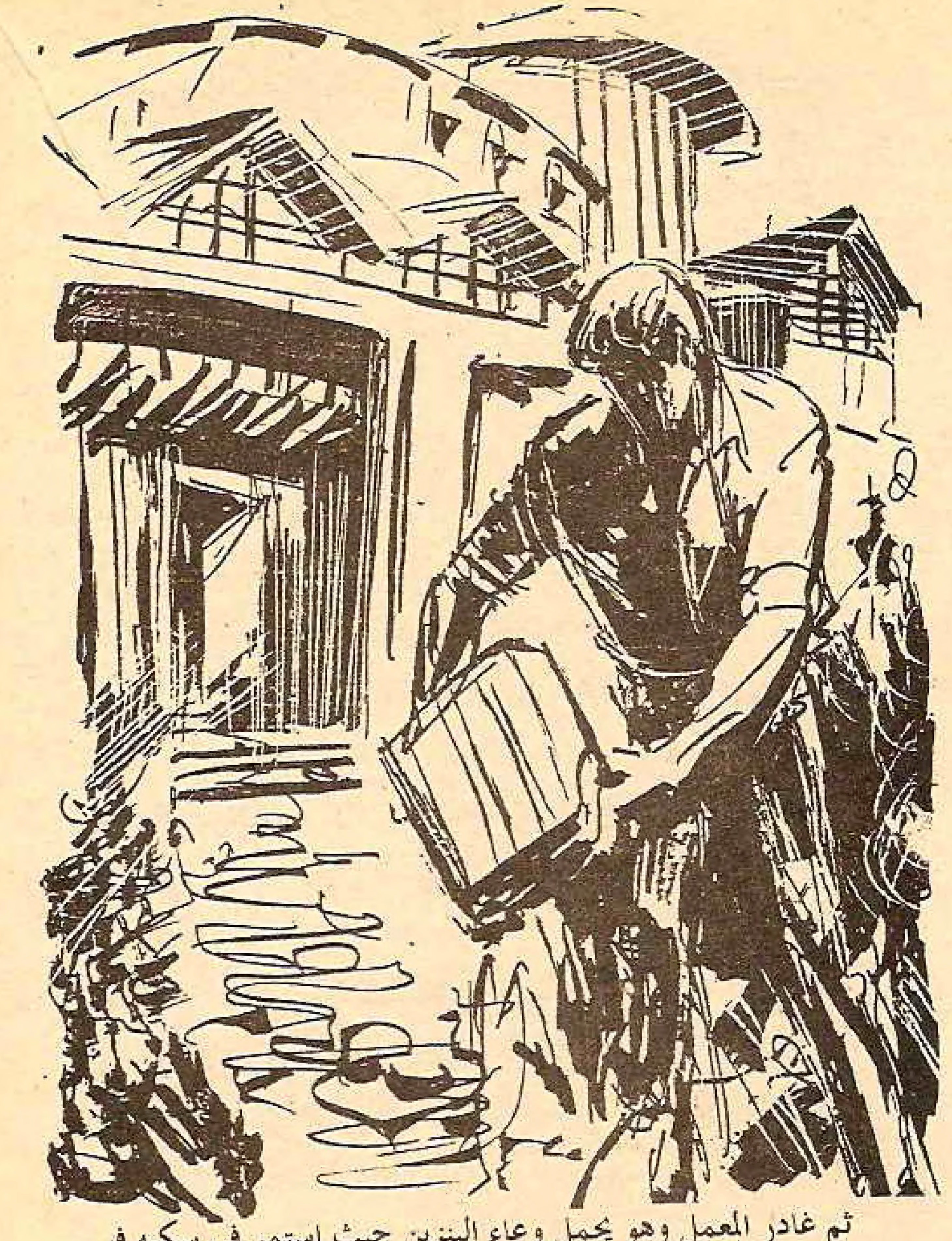
ثم تناول زجاجتين تحتويان على غاز النتروجين السائل ، والذى يتميز بقابليته الشديدة للانفجار .

وقام بإلقاء محتويات الزجاجتين أيضًا من النتروجين السائل فى أرجاء المعمل .

ثم غادر المعمل وهو يحمل وعاء البنزين حيث استمر فى سكبه فى خط طولى فى أثناء تقهقره عائدًا من حيث أتى .

وعندما اقترب (ممدوح) من الأسلاك الشائكة المحيطة بالموقع الذى يحتله (شانج) وأعوانه ، كان قد أفرغ البنزين الموجود داخل الوعاء بالكامل .

وتناول علبة ثقاب من جيبه وأشعل أحد أعوادها ثم ألقى به على الأرض فوق البنزين .



ثم غادر المعمل وهو يحمل وعاء البنزين حيث استمر فى سكبه فى خط طولى فى أثناء تقهقره عائدًا من حيث أتى ..

وسرعان ما سرت النيران فى اندفاع شديد فوق خط البنزين الذى سكبه خلال عودته ؛ لتصل إلى المعمل الكيميائى بسرعة خارقة . ولمح بعض أعوان (شانج) شريط اللهب الممتد داخل الأرض والذى يصل الى داخلً معملهم .. فأطلقوا الصرخات وقد أخذوا يصيحون وينادون بعضهم .. وقد أربكتهم المفاجأة .. وجعلتهم عاجزين عن التصرف ..

تسلل ممدوح عبر الفجوة التى أوجدها فى الأسلاك الشائكة .. ليغادر المكان .

وقبل أن يبتعد ألقى نظرة أخيرة على المعمل الكيميائى الذى تسللت إليه النيران .. لتنتشر فى أرجائه .

فما إن لامست النيران (النتروجين) السائل .. حتى دوى فى المكان صوت انفجار شديد أطاح بالمعمل الكيمائى ومحتوياته ..

وتصاعدت ألسنة اللهب عاليًا .. فى حين أحاطت بالمكان سحابة من الدخان الكثيف على إثر الانفجار .

وركض ممدوح متجهًا إلى حيث ترك الطائرة المروحية ، بينما كانت صرخات (شانج) وأعوانه تتردد فى المكان على إثر الانفجار .

وأدار (ممدوح) محرك الطائرة ؛ ليرتفع بها عاليًا وهو يصدر إشارة تحية بيده قائلا فى سخرية :

ـ وداعًا مستر (شانج) أنت ومعملك الملعون .

* * *

وقف (ممدوح) داخل المصعد المؤدى إلى الطابق الرابع من مبنى العمليات الخاصة .. وراح يمشط شعره بمُشط صغير يحرص على الاحتفاظ به فى جيبه أمام المرآة الموجودة داخل المصعد .

وما إن توقف به المصعد .. حتى سارع بمغادرته بعد أن أعاد المشط إلى جيبه .. وسار بخطوات سريعة نشطة عبر الردهة المؤدية إلى مكتب اللواء (مراد) ..

أشار له السكرتير الخاص قائلاً :

ـ إنه فى انتظارك .

قرع (ممدوح) الباب .. ثم دخل .

كان اللواء (مراد) كعادته جالسًا ، أمام مكتبه المزدحم بالعديد من الملفات والتقارير .

لكنه أزاح كل ذلك جانبًا وهو يدعوه إلى الجلوس قائلاً :

ـ اجلس يا (ممدوح) .

ثم أبعد منظاره الطبى عن عينيه قائلاً :

ـ لقد أديت عملاً رائعًا فى (هونج كونج) وأعتقد أننا سنستريح لوقت طويل من السموم التى كان (شانج) وأعوانه يصدرونها لبلادنا .

قال (ممدوح) :

ـ أعتقد أننى قد حققت له خسائر جسيمة تكفى لكى تجعله يتقاعد عن العمل ..

ضحك اللواء (مراد) لهذا التعليق .

لكنه لم يلبث أن عقد ذراعيه أمام صدره ، وهو يتراجع فى مقعده إلى الوراء وقد تحولت ضحكته إلى نظرة جادة .. قائلا لـ (ممدوح)

ـ هل أنت بكامل لياقتك ؟

ـ نعم .. أعتقد أننى مازلت أحتفظ بلياقتى كاملة .

ـ على أية حال .. إن المهمة التى ستكلف بها هذه المرة قد لا تنطوى على أية مخاطر حقيقية .. بل إننى كنت أنوى أن أكلف بها أحد زملائك ممن هم أحدث خبرة .. لكن ربما كشفت الأحداث عن الحاجة إلى خبرتك .

ـ إننى مستعد لأية مهمة تكلفنى بها يا (فندم) .

ـ لقد قدم إلى بلادنا مستثمر أجنبى على درجة عالية من الثراء ويدعى (واطسون) .. وهو رجل إنجليزى يعيش متنقلا فى عدة دول أوربية .. وله استثمارات فى بعض الدول الآسيوية والعربية .

أقام الرجل مشروعًا رحب به المسئولون لدينا باعتبار أنه سيحقق فائدة مزدوجة للسياحة والأيدى العاملة المصرية فى جنوب الصعيد .

هذا المشروع يتضمن إقامة مصنع كبير فى (الأقصر).. يقوم بإنتاج كميات كبيرة من التماثيل والأطباق الفرعونية بوساطة ماكنات خاصة تتولى هذه المهمة .

وبعد ذلك يتولى العاملون المهرة من أبناء الصعيد مهمة النقش على هذه الأطباق ، وتشكيل التماثيل ، واستخدام الألوان المختلفة ، واللمسة الفنية فى إخراج هذه التماثيل والأطباق على نحو مشابه للتماثيل الفرعونية والنقوش الفرعونية القديمة .

أيضًا سيقوم بعمل قسم خاص لتصميم الحلى وأوراق البردى وكل المنتجات الشبيهة بالمصنوعات الفرعونية القديمة .

- كما يحدث بالنسبة لمنتجات خان الخليلى .

- تمامًا .. ولكن بشكل أوسع .. وبغزارة أكبر فى الإنتاج .

- وما هدفه من ذلك ؟

- إنه ينوى إقامة عدد من المحلات الصغيرة بجوار مصنعه ؛ لبيع وترويج هذه المنتجات لدى السائحين الأجانب الذين يتوافدون على المنطقة .

- لكن هذا سيؤثر على العاملين فى هذا المجال بالقاهرة مثل العاملين بخان الخليلى ، وبعض الأماكن

الأخرى المتخصصة فى إنتاج مثل هذه التحف .. خاصة مع غزارة الإنتاج فى مصنعه هذا .

- هذا ما تنبهنا له .. لكنه تعهد بأن يقتصر ترويجه لهذه التماثيل والأطباق الفرعونية على (الأقصر) فقط .. دون أن يعمل على تصديرها إلى السائحين فى القاهرة وبقية أنحاء مصر .

- هذا أمر غير عملى .. فمعظم السائحين الذين يرتادون القاهرة يدخل ضمن برنامجهم السياحى زيارة مناطق كالأقصر وأسوان . وإذا ما مروا بالقاهرة أولا ، فلا بد أنهم سيمرون بتلك المحلات التى تبيع هذه الأشياء ويشترون منها ، على نحو يجعلهم عازفين عن الشراء من تلك المنتجات التى ستباع بالأقصر .

كما أن الذين يتوجهون إلى الأقصر أولاً ويبتاعون تلك الأشياء سيذهدون فى الشراء من القاهرة .

وفى كلتا الحالتين فإن الإنتاج لن يغطى تكاليفه على هذا النحو ، ولا يستحق بذل هذا الجهد فى إنشاء مصنع ، وعمل خط إنتاج ، وتشغيل العمال ، وفتح محلات . إنه لن يكون استثماريًا على هذا النحو .

أمسك اللواء (مراد) بالقلم فى يده ، ليدق به على المكتب قائلاً :

- ملاحظة ذكية .. وهذا ما استرعى انتباهنا أيضًا .

فقد تحدث إليه المسئولون عن الاستثمار فى هذا الشأن ، فأخبرهم أنه لا ينوى الاكتفاء بترويج هذه المنتجات داخل مصر و(الأقصر) فقط .. لكنه يهدف من وراء ذلك إلى بيع هذه المنتجات فى أوروبا .. وفى العديد من دول العالم ؛ حيث يشتد الإقبال على هذه المنتجات الفرعونية . إن هذا سيحقق له ثروة طائلة بالإضافة لما يحققه من فائدة لمصر .

قال : إنه قد أجرى دراسة وافية بهذا الشأن .. جعلته يصمم على تنفيذ المشروع الذى سيكون بحاجة للعديد من الأيدى العاملة للمساعدة على تنفيذه .

هز ممدوح رأسه قائلا :

- على هذا النحو يكون الأمر مقبولا .

قال اللواء (مراد) معترضًا :

- إلى حد ما .. لأنه كان يستطيع مثلا إقامة مثل هذا المصنع فى (أوروبا) وإحضار من يشاء من العمال المهرة ؛ حيث يكون قريبًا من الأسواق العالمية دون حاجة إلى إقامة هذا المصنع هنا .

- لا تنس أن التكلفة هنا أرخص وكذلك الأيدى العاملة .. بالإضافة إلى أن (الأقصر) مزار سياحى

يمكن أن يضمن له ترويجا لا بأس به بالنسبة لذلك النوع من الإنتاج .

- على أية حال .. ليس هذا هو ما يعنينا .. إن ما يهمنا فى هذا الأمر هو أن هيئة الاستثمار بعد أن وافقت على إقامة مشروعه فى (الأقصر) طلبت منا إجراء بعض التحريات بشأنه .. خاصة بعد المعلومات التى أكدت أن سجل مستر (واطسون) ليس نظيفًا تمامًا .

- وما الذى أسفرت عنه هذه التحريات .

- لقد سبق للرجل أن دخل السجن من قبل وهو فى السادسة والعشرين من عمره فى جريمة سرقة .. وإن لم يتمكن أحد من العثور على المسروقات .. ثم بدأت تحوم حوله الشبهات على إثر خروجه من السجن .. ثمة ما يوحى باشتراكه فى عدد من العمليات الإجرامية .

لكن لم تثبت عليه التهمة فى أى من تلك الجرائم بشكل قاطع .

ثم بدأت تظهر عليه علامات الثراء فجأة .. وقيل : إنه نجح فى استثمار سرقاته وعملياته الإجرامية المشبوهة فى ممارسة بعض المشاريع الصغيرة التى سرعان ما حققت له أرباحًا كبيرة .

لكن الشبهات ظلت تحول حول الرجل .. ومصادر ثروته .

وقيل : إنه مارس بعض الأنشطة السرية المريبة .. لكن لم يستطع أحد إثبات شيء ضده .

وهو بالرغم من ذلك .. له مكانته كرجل أعمال .. واستثماراته المتعددة توفر له مكانة رفيعة فى أى مكان يذهب إليه فى العالم .

- والمطلوب جمع تحريات أدق بشأن مستر (واطسون) ؟

- تمامًا .. على أن يتم ذلك بطريقة سرية ، نظرًا لحساسية الموقف . فالرجل يقيم استثمارًا فى مصر يكلفه ثمانية ملايين من الدولارات .. فضلاً عن الفائدة التى يمكنه أن يحققها للسياحة المصرية .. والدعاية التى يمكن أن نحصل عليها من وراء بيع هذه المنتجات فى الخارج .. ولفت الأنظار إلى الدقة التى يتميز بها العامل المصرى .

فضلاً عن تشغيل مئات من الأيدى العاملة فى جنوب الصعيد وإنقاذها من البطالة ..

كل تلك الأشياء تزيد من حساسية الموقف بالنسبة للتحرى عن حقيقة نشاط مستر (واطسون) .

لكن فى نفس الوقت نخشى من أن يكون لتاريخه الإجرامى تأثير على ذلك المشروع الاستثمارى هنا .. فضلاً عن تواجد أعوانه وبعض الأشخاص الذين نجهل حقيقتهم باعتبارهم سينوبون عنه فى إدارة المشروع فى مكان حساس وحيوى مثل الأقصر .

- إن لهذه المخاوف ما يبررها .

- وقد لا تنطوى على شيء حقيقى .. فربما يكون الرجل قد هجر تاريخه الإجرامى السابق وبدأ فى ممارسة نشاطه كرجل أعمال محترم بالفعل . وربما كانت تلك الشبهات التى تحوم حوله غير حقيقية .. وفى هذه الحالة فإننا سنرحب بمشروعه الاستثمارى فى بلادنا ..

لذا قلت لك منذ البداية .. إن هذه المهمة قد لا تنطوى على مخاطرة حقيقية .. وإنها ربما انتهت إلى تقرير صغير يؤكد سلامة موقف مستر (واطسون) .

تساءل (ممدوح) :

- وأين يمكننى أن أعثر على مستر (واطسون) هذا ؟

- إنه يقضى إجازته حاليًا فى النمسا

- إذن لابد من تدبير وسيلة للتعرف به هناك ..

وقطب وجهه وهو يرسم الخطوات القادمة فى ذهنه .

* * *

٣ - مع تحيات مستر (واطسون).

تعالت أصوات المشاهدين حول حلبة المصارعة ، وهم يرقبون ذلك الصراع الدائر بين العملاقين المتصارعين فوق الحلبة .

كان أحدهما زنجيًا يتميز بأكتاف عريضة وجسد رياضى مفتول العضلات ، بينما الآخر له لحية كثيفة وضخم الجثة .. وله ندبة تمتد من أسفل عينه اليسرى حتى فكه .

كان الصراع متكافئًا فى البداية .. وقد أخذ كل منهما يتبادل مع الآخر السيطرة على هذا الصراع الوحشى .

وبينما كان الزنجى يتميز بخفة الحركة والرشاقة ، كان الآخر ذو اللحية يبدو أكثر قوة وقدرة على طرح خصمه فوق بساط المصارعة اعتمادًا على قدراته الهائلة .

كان (ممدوح) جالسًا فى الصف الثالث أمام الحلبة ، وعيناه ترقبان باهتمام ذلك الرجل الجالس فى الصف الأول أكثر مما ترقبان مباراة المصارعة . كان ذلك الشخص هو نفسه مستر (واطسون) .. الرجل الذى جاء (ممدوح) ليتحرى حقيقة أمره .

كان مستر (واطسون) مميزًا بوجه وجسد يميل إلى

البدانة .. وشارب رفيع ، بينما بدت عيناه حادتان يطل منهما بريق الذكاء بوضوح .

لكن هذا الذكاء الحاد الذى يطل من عينيه لم يمنعه من الاستغراق بشكل طفولى فى متابعة مباراة المصارعة .. والإعلان عن حماسه الشديد للمصارع ذى اللحية .

ولاحظ (ممدوح) وجود شخصين يجلسان بجواره فى الصف الأول المواجه للحلبة .. أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره . وقد انشغلا هما أيضًا عن متابعة مباراة المصارعة بمراقبة المكان من جميع اتجاهاته .

كان من الواضح أنهما حارسان خاصان لمستر (واطسون) وأنهما يتوليان أمر حمايته

وتأمل (ممدوح) مستر (واطسون) وهو يصيح فى حماس حينما قام المصارع ذو اللحية بحمل خصمه إلى أعلى ، ثم طرحه أرضًا بعنف ليجثم فوق صدره محاولاً شل حركته .

لكن الزنجى نجح فى التخلص من سيطرة خصمه بحركة فنية .. ثم نهض سريعًا ؛ ليطير فى الهواء مسددًا ركلة قوية له أطاحت به أرضًا . وقبل أن ينجح فى النهوض .. سارع بجذبه من ذراعه ، ليطرحه أرضًا مرة أخرى فى حركات سريعة متتالية .

بدا الزنجى متفوقًا بينما أخذ المصارع ذو اللحية يترنح تحت عنف الركلات والضربات المسددة إليه.. وأخذ يتمايل يمينا ويسارًا .. من عنف الانقضاض عليه .

عاد (ممدوح) ليرقب ملامح هذا التفوق على وجه (واطسون) .. فرأى علامات التوتر .. وارتعاشة بسيطة على شفتى الرجل ، كان من الواضح أنه غاضب لتفوق الزنجى على المصارع الذى يشجعه ، وما لبث أن انقض المصارع الزنجى على خصمه ذى اللحية ليرفعه عاليًا ثم يقذف به خارج الحلبة .

ولمح (ممدوح) (واطسون) وهو يشير إلى أحد الشخصين اللذين يتوليان أمر حراسته .. وفهم الرجل المطلوب منه ..

أمسك (ممدوح) بمنظار مكبر .. ليرقب الرجل وهو ينهض من فوق مقعده وقد نزع الغطاء العلوى لخاتمه فبرز شىء أشبه بسن الإبرة المدببة . واقترب من المصارع الطريح على الأرض متظاهرًا بمساعدته على النهوض .

وما لبث أن غرز سن الإبرة المدببة فى كتف المصارع دون أن يلمحه أحد ..



وما لبث أن غرز سن الإبرة المدببة فى كتف المصارع دون أن يلمحه أحد ..

هنا سارع رجال الشرطة يطالبونه بالعودة إلى مقعده فى الصف الأول .

ـ وعلى الفور نهض المصارع قبل أن ينتهى الحكم من العد ، ليصعد إلى الحلبة وينقض على خصمه فى وحشية شديدة وقد دب النشاط فيه بشكل غير عادى .

وأخذ المصارع ذو اللحية يكيل الضربات العنيفة لخصمه الزنجى ويطيح به شمالا ويمينًا .. ثم ألقى به خارج الحلبة .. ولحق به ، ليدفع برأسه فى الأسوار المعدنية المحيطة ببساط الحلبة .. فأسال الدم من وجهه وعاد ليدفعه داخل الحلبة مرة أخرى .. ثم حمله عاليًا ليطرحه فوق البساط وهو ينقض عليه ليثبت أكتافه ..

أخذ الحكم يعد .. ثم أعلن فوز المصارع ذى اللحية ورفع يده عاليًا واسترخى (واطسون) فى مقعده .. وقد بدا سعيدًا بهذه النتيجة .. بينما سارع الرجل الذى يعمل لحسابه لصرف قيمة الرهان على فوز المصارع ذى اللحية من شباك المراهنات.

وغادر (واطسون) مقعده فى طريقه إلى خارج صالة المصارعة وسط زحام المشاهدين .

توجه (ممدوح) إلى أحد العاملين فى الصالة ، ليمنحه ورقة مالية ، وهو يهمس فى أذنه ببضع كلمات .

توجه العامل على إثرها إلى ميكرفون صغير فى أحد

الأركان ؛ ليعلن وجود مكالمة هاتفية لمستر (واطسون) فى (كابينة) التلفون رقم (٣) .

نظر (واطسون) إلى الشخصين اللذين يصحبانه فى استغراب قائلا :

ـ مكالمة هاتفية لى أنا ؟ .. لا أحد يعلم أننى هنا اليوم .

قال أحد الحارسين :

ـ هل تحب أن أرد أنا على الهاتف ؟

ـ بل سأرد بنفسى

وتوجه (واطسون) إلى (الكابينة) التليفونية والحارسان فى إثره حيث وجد سماعة الهاتف مرفوعة .

وقف الحارسان خارج (الكابينة) يرقبان المكان بدقة وحذر .

وفى (الكابينة) الأخرى للهاتف المواجهة لـ (الكابينة) التى يتحدث منها (واطسون) ، وقف (ممدوح) ممسكا سماعة الهاتف بدوره .

تحدث (ممدوح) فى الهاتف قائلا :

ـ لقد حققت حصيلة طيبة من المال فى مراهنتك على ذلك المصارع ذى اللحية كما أرى يا مستر (واطسون) .

قال (واطسون) بدهشة :

ـ من المتحدث ؟

ـ لا يهم أن تعرف من المتحدث .. المهم أنني أعرف أنك قد حققت هذا الربح بطريقة غير مشروعة .. فقد رأيت أحد معاونيك وهو يحقن المصارع الذى راهنت على فوزه بتلك الإبرة المدببة المخفية داخل خاتمه ..

ولابد أن هذه الإبرة تحتوى على مادة منشطة من ذلك النوع المحرم دوليًا .. وقد استخدمتها لتضمن الفوز لمصارعك .. والحصول على المبلغ الكبير الذى راهنت عليه .

عاد (واطسون) ليقول بخشونة :

ـ من أنت ؟

راقبه (ممدوح) وقد ارتسمت ملامح الغضب على وجهه ، من خلال الحاجز الزجاجى داخل (كابينة) التلفون وقال :

ـ قلت لك : إن معرفتك لشخصيتى ليست هى ما يهم .. ما أريد منك أن تعرفه هو أننى أستطيع الآن أن أفضح أمرك ، وأبلغ اللجنة المنظمة للمباريات بأنك قد حصلت على قيمة الرهان بطريقة غير مشروعة ، ويمكنهم بالطبع توقيع الكشف الطبى على المصارع قبل أن يبرح المكان ، خاصة وأن هناك معملًا جاهزًا لاكتشاف ذلك .

قال (واطسون) :

ـ لن تستطيع إثبات أى شىء ضدى .

ـ بل أستطيع .. فأنت تعرف أن أعضاء اللجنة المنظمة يتميزون بالحساسية فى هذا الشأن .. فضلًا عن العقوبات التى ستوقع على المصارع .. كما أن الجميع هنا قد شاهدوا أحد أعوانك وهو يقترب من المصارع فى أثناء سقوطه من فوق الحلبة ..

ومازال رجال الشرطة ينتشرون فى المكان .. ويمكننى بوساطة اتصال هاتفى إرشادهم إلى الرجل الذى يحمل الخاتم . وإثبات الصلة التى تربطه بك .

ـ وما الذى ستستفيده من ذلك ؟

ـ أسهم فى الحماية من الغش الذى يستخدمه أمثالك فى تلك المراهنات غير المشروعة .

سأله (واطسون) قائلًا :

ـ ما الذى تريده ؟

ـ تخيل لو عرف الجميع هنا أن مستر (واطسون) المحترم ورجل الأعمال الناجح شديد الثراء . يلجأ إلى الغش فى المراهنات .

قال (واطسون) بعصبية :

ـ قلت لك .. ماذا تريد ؟

ـ إننى أرى الحقيبة التى تحتوى على قيمة الرهان

فى يد أحد أعوانك .. وأريد منك أن تأخذها منه لتضعها فى (كابينة) الهاتف .. ثم تبتعد عن المكان .

انفعل (واطسون) قائلا :

ـ هل تريد أن تستولى على قيمة الرهان بالكامل ؟

ـ إنك لا تستحقه على أية حال .. كما أنى لا أعتقد أنك بحاجة لمثل هذا المبلغ مع ما تتميز به من ثراء شديد .

سأله (واطسون) :

ـ ولكن كيف تعرف أن قيمة الرهان مع أحد أعوانى وأنه يحملها داخل حقيبة جلدية ؟

قال (ممدوح) ساخرًا .

ـ ربما أن لى عيونًا خفية ترقبك .

ثم أردف قائلا :

ـ عليك أن تنفذ تعليماتى حرفيًا . وإلا نفذت أنا أيضًا تهديداتى .

ثم وضع سماعة الهاتف .

ظل (واطسون) ممسكا سماعة الهاتف للحظة ، وهو يرقب المكان حوله وقد ازدادت ملامح التوتر على وجهه .

سأله أحد أعوانه

ـ هل هناك شىء ما ؟

قال (واطسون) :

ـ أعطنى هذه الحقيبة :

أعطاه الرجل الحقيبة وهو ينظر إليه بدهشة فوضعها هذا داخل (كابينة) التلفون .

سأله الرجل :

ـ ما معنى هذا ؟ هل ستترك نقود الرهان هنا ؟

أجابه (واطسون) قائلا :

ـ هيا بنا لننصرف .. !

سأله الحارس الآخر وقد اندهش بدوره :

ـ هل نتخلى عن نقود المراهنة هنا ؟

قال (واطسون) :

ـ سترقبان هذا المكان جيدًا .. وحينما يأتى أحدهم لأخذ النقود أحضراه لى فى الحال .

قال أحدهما :

ـ لكن لابد أن شخصًا ما سيأتى لإجراء مكالمة هاتفية . ولابد أنه سيعثر على الحقيبة هنا ويأخذها .

تلفت (واطسون) حوله قائلا بغضب :

ـ أعتقد أن شخصًا معينًا سيأتى سريعًا لأخذ هذه الحقيبة قبل سواه ..

لكن (ممدوح) ظل متربعًا فى مكانه حتى انصرف (واطسون) حين بقى حارساه كامنان فى أحد الأماكن

يترقبان وصول الشخص الذى أخبرهما عنه (واطسون) .

فى هذه اللحظة اقترب (ممدوح) من أحد رجال الشرطة قائلاً :

ـ لقد فقدت حقيبتى منذ لحظات .. هل يمكنك أن تعثر لى عليها ؟

سأله الشرطى :

ـ ألا تتذكر أين تركتها ؟

قال (ممدوح) متظاهرًا بالحيرة :

ـ إننى أحاول ذلك .. لكن الذاكرة لا تسعفنى .

وسار بصحبة الشرطى حتى اقتربا من (كابينة) الهاتف التى توجد بها الحقيبة ، فتوقف واضعًا يده على جبهته كما لو كان قد تذكر فجأة قائلاً :

ـ نعم .. تذكرت !.. أظنها فى هذه (الكابينة) .. فقد كنت أتحدث فيها منذ نصف ساعة وأعتقد أننى نسيتها هنا . وأصر على مصاحبة الشرطى له .. حيث فتح باب الكابينة .. ليجد الحقيبة على الأرض .. فهتف قائلاً :

ـ ها هى دى !

وتناولها قائلاً للشرطى .

ـ أشكرك على مساعدتك لى فى البحث .

ابتسم الشرطى قائلاً :

ـ إننى لم أبذل أى جهد يستحق الشكر .

وألقى (ممدوح) نظرة على الرجلين اللذين يرقبانه ، وهما يتميزان غيظًا .. لعدم قدرتهما على التدخل مع وجود الشرطى الذى اصطحبه (ممدوح) . فابتسم لهما فى سخرية ..

وما لبث أن تحول إلى الشرطى قائلاً :

ـ هل يمكنك أن ترشدنى إلى حجرة المصارع الزنجى الذى أنهى مباراته منذ قليل ؟ . فأنا من المعجبين به .

أجابه الشرطى قائلاً :

ـ بكل سرور .

ودخل (ممدوح) إلى حجرة المصارع الزنجى .. الذى كان مستلقيًا فوق إحدى الطاولات وقد أخذ بعضهم يضمد جراحه .. فاقترب منه قائلاً :

ـ لقد جئت لأحييك .. فأنا أظن أنك أفضل بكثير من المصارع الذى هزمك ..

ووضع الحقيبة فوق صدره قائلاً :

ـ لذا اسمح لى أن أقدم لك هذه الهدية البسيطة .. فأنت تستحقها .

نظر إليه المصارع فى دهشة وهو ممسك بالحقيبة .

بينما سارع (ممدوح) بمغادرة الحجرة وهو يبتسم قائلاً :

أرجو أن تقبل هذه الهدية مع تحيات مستر (واطسون) !

* * *

٤ ـ الخصم العنيد ..

استرخى (ممدوح) فى مقعده وهو يرقب من خلال الحاجز الزجاجى فى الطابق العلوى من النادى الرياضى النمساوى ، مستر (واطسون) وقد جلس يلعب الشطرنج مع أحد الأشخاص ، ومعه حارساه اللذان وقفا بين مجموعة من الرجال والسيدات يرقبون اللعب باهتمام .

كان ممدوح يتابع المباراة من آن لآخر بوساطة منظاره المكبر ، ويرى مدى التفوق الذى يحرزه (واطسون) على خصمه بنقلاته المباغتة والذكية لقطع الشطرنج .

وما لبث أن حضر أحد الأشخاص ؛ ليقف خلفه قائلاً :

ـ صباح الخير يا مستر (ممدوح) .

التفت (ممدوح) إلى محدثه الذى مدّ له يده مصافحًا وهو يردف قائلاً :

ـ (حسن عبد الحليم) من المخابرات المصرية ..

صافحه (ممدوح) وهو يدعوه إلى الجلوس قائلاً :

ـ لقد تلقيت مكالمة هاتفية من مصر بالأمس تفيد أنك ستأتى لمقابلتى هنا .

قال الرجل :

ـ نعم .. لقد تلقيت تعليمات من قيادتى بأن أمدك ببعض المعلومات التى حصلت عليها بطريقة عرضية فى أثناء قيامى بإحدى المهام فى (أوروبا) ، لعلها تفيدك فى مهمتك .

سأله (ممدوح) :

ـ معلومات .. بشأن من ؟

نظر الرجل إلى (واطسون) من خلال الحاجز الزجاجى قائلاً :

ـ بشأن الرجل الذى تراقبه بمنظارك المكبر .

إن (واطسون) لا علاقة له بمهمتى .. لكننى كنت أتتبع نشاط شخص آخر تصادف أن له علاقة (بواطسون) .. ومن خلال قيامى بمهمتى تبين لى أن (واطسون) برغم ثرائه يميل إلى الغش دائمًا .. ويبدو أن الغش قد أصبح بالنسبة له بمثابة هواية .. مثلاً ما رأيك فى مباراة الشطرنج التى يلعبها الآن ؟

ـ إننى أرى أنه لاعب ماهر .. لكن خصمه يرتكب أخطاء فادحة فى طريقة لعبه .

قال الرجل :

ـ ألم تلحظ شيئًا ؟ .. إن (واطسون) يضع أصابعه

على ساعته من آن لآخر .. وكلما جاء الدور على خصمه لكى يلعب .

عاد (ممدوح) لينظر بوساطة منظاره المكبر على (واطسون) .. قائلاً :

- بلى .. إننى ألحظ ذلك .

- ذلك لأنه يضغط على زر خفى فى الساعة فتنطلق منها إشعاعات (كهرومغناطيسية) .. تعمل على تشويش أفكار غريمه .. وتجعله يخطئ فى تحريك قطع الشطرنج .. وبذلك يستفيد هو من أخطائه ويبدو أمام الجميع لاعبًا ماهرًا .. فى حين يبدو غريمه أمامه كما لو كان مبتدئًا فى هذه اللعبة .

نظر إليه ممدوح بدهشة قائلاً :

- هل يفعل ذلك حقًا ؟

أجاب الرجل :

- نعم .. إن (واطسون) يبحث دائمًا عن أحدث الوسائل التكنولوجية التى تساعده على أن يربح دائمًا بوساطة الغش .

- لقد رأيته يستخدم مثل تلك الأساليب بالفعل .. لكن مسألة الساعة المزودة بإشعاعات (كهرومغناطيسية) هذه لم تخطر ببالى قط ..

ابتسم الرجل قائلاً :

- إذا ما قدر لك أن تواصل مهمتك هذه حتى النهاية .. ستجد ما يبهرك بشأن الوسائل التى يلجأ إليها مستر (واطسون) لكى يربح بوساطة الغش .. وفى الحقيقة أنا آسف لأننى لا أستطيع أن أفيدك بمعلومات أخرى أكثر مما قلته .

لكن يبدو أن المسئولين يرون أن هذه المعلومات قد تكون مفيدة بالنسبة لك .

- إنها ستفيدنى بالفعل .

وفى اليوم التالى حضر (ممدوح) إلى النادى حيث كان (واطسون) منهمكًا فى مباراة أخرى للشطرنج مع غريم آخر .

واندس (ممدوح) بين جمهور المشاهدين هذه المرة ، حيث رأى (واطسون) وهو يستخدم ساعته فى إطلاق تلك الإشعاعات (الكهرومغناطيسية) نحو رأس الرجل الذى يلاعبه ، ليشوش تفكيره .. ويجعله يخطئ فى تحريك قطع الشطرنج .

كان (ممدوح) ممسكًا بكوب من عصير الفواكه .. وحينما كان (واطسون) فى انتظار اللعبة التى سيلعبها غريمه وأصابعه تتحرك على الساعة التى صوب عدستها نحو الرجل ، حانت منه التفاتة إلى الأشخاص

الملتفين حوله يرقبون اللعب . لمح من بينهم (ممدوح) الذى رفع إليه كوب العصير وهو يحييه بابتسامة ساخرة ..

نظر إليه (واطسون) بحدة دون أن يرد تحيته .

بينما لاحظ أحد الحارسين (ممدوح) فانحنى يهمس فى أذن (واطسون) قائلا :

ـ هذا هو الرجل الذى استولى على الحقيبة التى تحتوى على أموال المراهنات :

عاد (واطسون) لينظر إلى بـ (مدوح) مرة أخرى وقد ازدادت نظرته حدة هذه المرة . بينما بقى (ممدوح) محتفظا بابتسامته الساخرة .

ويبدو أن انشغال (واطسون) بـ (ممدوح) جعله يغفل عن توجيه الإشعاعات (الكهرومغناطيسية) إلى رأس غريمه .. فساعده ذلك على تحريك إحدى قطع الشطرنج بطريقة ناجحة ..

لكن (واطسون) عاد لاستئناف اللعب مرة أخرى حتى نجح فى التغلب على خصمه .

صفق الحاضرون لمستر (واطسون) .

وقال له أحدهم :

ـ نجاح ساحق مرة أخرى يا مستر (واطسون) !

ابتسم (واطسون) فى استعلاء وقد انتفخت أوداجه .. وبدا سعيدًا للغاية بانتصاره .

قالت له إحدى السيدات :

ـ يبدو يا مستر (واطسون) أنك رجل لا تقهر فى هذه اللعبة .. ولا أدرى لماذا لا تحاول الاشتراك فى البطولات الدولية مادمت بهذه المهارة ؟

ضحك (واطسون) قائلا :

ـ إننى ألعب الشطرنج للاستمتاع والهواية ـ لكنى لا أفكر مطلقا فى الاحتراف .

قال له (ممدوح) متدخلا فى الحديث :

ـ يبدو أنك تستمتع بانتصاراتك بالفعل يا مستر (واطسون) .

حدجه (واطسون) بنظرة نارية قائلا :

ـ من الطبيعى أن يسعد المرء بالفوز يا عزيزى .

ونهض وهو يستطرد :

ـ هل أنت عضو جديد بالنادى ؟

أجابه (ممدوح) قائلا :

ـ بل أنا مجرد ضيف .

قال له (واطسون) ساخرًا :

ـ يبدو أن هواياتى تنال نصيبًا كبيرًا من اهتماماتك يا مستر ..

أجابه (ممدوح) قائلاً :

ـ (ستافرو) .. رجل أعمال يونانى .

هز (واطسون) رأسه قائلا :

ـ حسن يا مستر (ستافرو) .. إننى كما قلت أرى أنك تهتم بتلك الأشياء التى تحوز اهتمامى أيضًا مثل الشطرنج .. والمصارعة ..

هز (ممدوح) كتفيه قائلاً :

ـ ربما أن لنا نفس الهوايات المشتركة .

ـ سأله (واطسون) .

ـ إذن فأنت تجيد لعبة الشطرنج أيضًا ؟

ـ قد لا أكون بمثل مهارتك يا مستر (واطسون) . لكنى أجيد اللعبة على أية حال .

عاد (واطسون) ليسأله قائلاً :

ـ إذن فما رأيك لو لعبنا الآن مباراة فى الشطرنج ؟

قال (ممدوح) بلا مبالاة :

ـ لا مانع لدى من ذلك .

واسترعى هذا التحدى اهتمام الحاضرين فى اللحظة التى دعا فيها (واطسون) (ممدوح) للجلوس أمام رقعة الشطرنج قائلاً لمن حوله :

ـ إن ضيفنا العزيز يريد أن يلعب معى مباراة أخرى فى الشطرنج .. ويسعدنى أن أحقق له رغبته .

ثم أردف وهو يجلس قائلا :

ـ يؤسفنى أن أؤخركم قليلا عن تناول طعام الغداء الذى دعوتكم إليه اليوم .. ونظر إلى (ممدوح) وعلى وجهه ابتسامة ساخرة مستطردًا :

ـ لكنى أعدكم أن الأمر لن يستغرق وقتًا طويلًا .

ابتسم (ممدوح) وهو يستقبل نظرته الساخرة بنظرة مماثلة .. ثم التفت لمن حوله قائلا :

ـ وأنا أيضًا أعدكم بذلك .

همهم بعضهم قائلا :

ـ يا له من أحمق ! .. إنه لا يقدر براعة خصمه .

ردت إحداهن قائلة :

ـ على أية حال إننى واثقة بأن الأمر لن يستغرق وقتًا طويلاً كما وعد مستر (واطسون) وأنه سيهزم هذا الرجل خلال دقائق معدودة .

والتف الجميع حول الشخصين يرقبون مباراة الشطرنج باهتمام .

بدأ اللعب نظيفًا فى البداية .. وبادل (ممدوح) (واطسون) تحريك قطع الشطرنج فوق الرقعة المعدة لذلك بمهارة .



وأحس (ممدوح) بتوتر عصبى للحظات حينما بدأ تأثير هذه الإشعاعات يسرى فى عقله ..

لكن (واطسون) لم يلبث أن لجأ إلى الغش ، وبدأ يوجه الإشعاعات (الكهرومغناطيسية) فى اتجاه (ممدوح) ليشوش على تفكيره ، ويجعله يخطئ فى تحريك قطع الشطرنج بوساطة ساعته .

وأحس (ممدوح) بتوتر عصبى للحظات حينما بدأ تأثير هذه الإشعاعات يسرى فى عقله .. وبدا عاجزًا عن التركيز .. وأصابعه تتردد فى نقل قطع الشطرنج بينما نظر إليه (واطسون) وأصابعه تتحرك فوق ساعته .. وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة .

وأدى التأثير الإشعاعى على عقل (ممدوح) ، إلى إحجامه عن اللعبة الصحيحة ، وتحريكه قطعة الشطرنج بطريقة خاطئة .

وابتسم الذين يشاهدون المباراة بعضهم لبعض .. وقد أيقنوا أن (ممدوح) لا يمكنه أن يجارى (واطسون) فى اللعب .. وأنه سينهزم لا محالة خلال دقائق معدودة .

قام (واطسون) بتحريك إحدى قطع الشطرنج بمهارة فائقة جعلته يضع (ممدوح) فى مأزق حرج .

ثم أسند ظهره إلى مسند المقعد الجالس عليه فى استرخاء وتعال ، وهو يرقب الطريقة التى سيرد بها (ممدوح) على هذه اللعبة .

نظر (ممدوح) إلى رقعة الشطرنج وهو يفكر فى الطريقة التى يمكنه بها التخلص من هذا المأزق .

وفى أثناء ذلك ضغط (واطسون) على الزر الموجود فى ساعته . ليعيد تصويب الإشعاعات المغناطيسية إلى رأس (ممدوح) .

لكن (ممدوح) كان مستعدًا له هذه المرة .

أخذ يعبث فى الخاتم الموجود فى أحد أصابعه وهو يضغط على زر خفى فيه أيضًا

كان الخاتم الذى يضعه (ممدوح) فى إصبعه هو أحد الابتكارات التكنولوجية التى ابتكرها القسم الفنى فى إدارة العمليات الخاصة ، والذى وصل إلى (ممدوح) سريعًا صباح اليوم بوساطة الحقيبة الدبلوماسية .

وقد تم تزويده بشحنات مغناطيسية معاكسة .. يمكنها التصدى لأية إشعاعات (كهرومغناطيسية) موجهة للتأثير على قدرة الشخص على التركيز .. فتوقف تأثيرها فى الحال .. وتفقدها فاعليتها .

وبوساطة الإشعاعات الصادرة من خاتم (ممدوح) توقفت الإشعاعات (الكهرومغناطيسية) عن إحداث التأثير المطلوب .. بينما تفرغ هو للتفكير فى مواجهة اللعبة التى لعبها (واطسون) .

وما لبث أن استطاع أن يرد عليها بمهارة .. ونجح فى التخلص من المأزق الذى أراده له (واطسون) ، وحرك قطعة الشطرنج التى يلعب بها بمهارة فائقة على نحو صعّب من مهمة (واطسون) .. الذى تطلع إليه بدهشة . وهو يتساءل عن الكيفية التى استطاع بها (ممدوح) التغلب على الإشعاع (الكهرومغناطيسى) والقيام بهذه اللعبة الماهرة .

وبدأ الحاضرون يبدون اهتمامًا حقيقيًا بهذا الخصم الذى لا يستهان به .

لقد صارت المباراة متكافئة الآن ...

* * *



٥ - وجه الشيطان ..

استمرت المباراة بين (ممدوح) و(واطسون) وقد تشتت تفكير (واطسون) ما بين مجابهة الخطة التى يلعب بها (ممدوح) وبين حيرته لعدم تأثير الإشعاع (الكهرومغناطيسى) على عقل هذا الأخير وقدرته على التركيز .

وبحركة بارعة تمكن (ممدوح) من تحريك إحدى قطع الشطرنج للتخلص من الملك والفوز .. قائلاً لغريمه :

- (كش) ملك !

صاح الحاضرون بانبهار فى حين تطلع إليه (واطسون) فى استغراب شديد .. سرعان ما تحول إلى غضب .

لكنه سيطر على أعصابه قائلاً :

- أهنئك يا مستر (ستافرو) .. لقد لعبت ببراعة واستحققت الفوز ..

رد عليه (ممدوح) قائلاً :

- أنت أيضًا .. لاعب لا يستهان به يا مستر (واطسون) .

نهض (واطسون) قائلاً وهو يضغط على كلماته .

- لكننى سأنتصر عليك فى المرة القادمة :

قال (ممدوح) باستخفاف :

- من يدرى ؟ إنك لا تستطيع أن تتحدث عن الانتصارات ما لم تحققها بالفعل . وألقى نظرة على حارسيه فلاحظ انهما ينظران إليه شذرًا . بينما همس أحدهما لـ (واطسون) قائلا :

- أعتقد أنه يتعين علينا أن نتخلص من هذا الرجل .

قال له (واطسون) بخشونة :

- لا تتحدث كالحمقى .. لابد أن نعرف أولاً ما يخفيه وراءه .. وسر ملاحقته لى على هذا النحو .

سأله الحارس الآخر قائلاً :

- لكن كيف تمكن من التغلب عليك فى الشطرنج ؟

حدجه (واطسون) بنظرة تنم عن غيظه الشديد وهو ينصرف قائلا :

- هذا هو ما أتوق إلى معرفته .

ونادى (ممدوح) .

- مستر (ستافرو) .

التفت إليه (ممدوح) فدنا منه وعلى وجهه إبتسامة مصطنعة قائلا :

ـ ما رأيك لو وجهت لك الدعوة ، لتناول الغداء معى الآن أنت وهؤلاء الأصدقاء ؟

قال (ممدوح).

ـ يسعدنى أن ألبى دعوتك .. لكننى لا أريد أن أبدو متطفلاً عليكم .. فهؤلاء أصدقاء لك .. وأنا ...

قاطعه (واطسون) قائلاً بشيء من السخرية :

ـ لقد صرت منذ الآن صديقًا لى .. فأنا أحترم الأذكياء وأنت تبدو واحدًا منهم .

ابتسم (ممدوح) قائلا :

ـ أشكرك على هذا التقدير .

ـ لقد دعوت هؤلاء الأصدقاء ، لتناول الغداء فى فيلتى التى تقع على مسافة قريبة من النادى ، ويسرنى أن تشاركنا ذلك .

قال له (ممدوح) وقد أيقن أن هذه هى الفرصة السانحة التى سعى إليها من أجل التسلل إلى عرين الأسد والبحث عن الأسرار التى تختفى وراء هذا الرجل .. الذى لم يشعر بالارتياح نحوه منذ الوهلة الأولى التى رآه فيها .

ـ لا مانع لدى .

ـ حسن هيا بنا .. ستركب معى فى سيارتى لنذهب معًا .

ظل (واطسون) طوال الطريق يرمق (ممدوح) بنظرة فاحصة فى أثناء ركوبه إلى جواره .

وما لبث أن سأل قائلاً :

ـ هل أسألك سؤالاً شخصيًا ؟

ـ بالطبع يا مستر (واطسون) .. تفضل ..

ـ أين أخفيت حقيبة النقود ؟

قال له (ممدوح) وهو يتصنع الدهشة :

ـ أية نقود ؟

ابتسم (واطسون) قائلاً :

ـ نقود المراهنات !

استمر (ممدوح) فى تظاهره بالجهل قائلًا :

ـ إننى لا أدرى عن أى أمر تتحدث يا مستر (واطسون) .

قال له (واطسون) بخبث :

ـ آه !.. يبدو أننا لم نصبح أصدقاء بعد كما أرجو يا مستر (ستافرو) .. فهأنتذا ترفض أن تكون صريحًا معى .

ـ لو أعرف ما الذى تقصده بالتحديد ، ربما تمكنت من التحدث إليك بصراحة .

ـ مستر (ستافرو) .. لماذا لا نكشف أوراقنا الآن ؟

لقد قلت لك : إننى أعلم أنك كنت موجودًا فى صالة المصارعة ، وأحد رجالى رآك وأنت تستولى على حقيبة المراهنات من (كابينة) الهاتف بعد تلك المحادثة التى أجريتها معى .

ولا أخفى عليك .. لقد كان ينوى أن يفتك بك جزاء جرأتك الشديدة ، والتى دفعتك إلى الاستيلاء على أموال (واطسون) .. لولا تصرفك الذكى واصطحابك لذلك الشرطى معك .. ثم اختفاؤك بالحقيبة بعد ذلك .

ضحك (ممدوح) قائلاً :

- تقصد تلك الأموال التى حصلت عليها بطريقة غير مشروعة ؟

ضحك (واطسون) بدوره .. لكن ضحكته كانت تمتزج فيها القسوة بالسخرية :

- نعم التى حصلت عليها بطريقة غير مشروعة .
- لقد سلمتها للمصارع الذى لم يكن يستحق الهزيمة .
- أتريد أن تقنعنى بذلك ؟
- لك أن تقتنع أو لا .. ولكن هذه هى الحقيقة .
- هل تعنى أنك سلمتها لذلك المصارع الزنجى ؟
- نعم .. لأنه لولا المادة المنشطة التى حقن بها أحد

أعوانك المصارع ذا اللحية .. لما تمكن من هزيمة المصارع الآخر ولما حصلت أنت على تلك النقود .

- هذا ما أريد أن أسألك عنه أيضًا يا مستر (ستافرو).

كيف عرفت أن أحد أعوانى قام بحقن المصارع ذى اللحية بتلك المادة المنشطة ؟

- لقد رأيته .
- هل جاء ذلك بمحض المصادفة ؟
- أستطيع أن أؤكد لك ذلك .
- لا أعتقد أنك صريح معى بالقدر الكافى يا مستر (ستافرو) .
- بل أستطيع أن أؤكد لك أننى صريح تمامًا يا مستر (واطسون) .. لقد طلبت أن أكشف لك عن أوراقى وهأنذا قد كشفتها .
- لا أدرى .. لماذا أظن أنه مازال لديك أوراق تخفيها عنى ؟
- لا يمكننى أن أكشف لك عن كل أوراقى مرة واحدة .
- حتى لو طلبت منك أن تخبرنى من أنت يا مستر (ستافرو) ؟
- أعتقد أننى قد أجبتك عن ذلك من قبل .. إننى أدعى (ستافلو ستافرو) رجل أعمال يونانى .. صحيح

أننى لست من كبار رجال الأعمال مثلك لكن يمكنك أن تعدنى من المجتهدين فى ذلك المجال .

- أظن أن هذه الإجابة غير مقنعة بدرجة كافية .

- على كل حال .. هذه مشكلتك يا مستر (واطسون) .. لكننى لا أحب الأصدقاء المتشككين .

ابتسم (واطسون) ابتسامة صفراء قائلاً .

- الذين يعملون فى مجالنا يتعين عليهم أن يشكوا فى كل شىء يدور حولهم .

- أعتقد أن التجارة وإدارة الأعمال تقوم على الثقة والذكاء ، أما الشك فهو يلازم أولئك الذين يعملون فى مجالات أخرى تستدعى ذلك .

عند ذلك حدجه (واطسون) بنظرة نارية ، وقد أدرك أن الشخص الجالس أمامه لا يستهان به بالفعل .

كانت السيارة قد توقفت أمام باب المنزل تمامًا ، وخلفها رتل من السيارات الأخرى التى تحمل أصدقاء (واطسون) وضيوفه .

وسرعان ما تغلب (واطسون) على ذلك التعبير المرتسم على وجهه ، ليستبدله بابتسامة مصطنعة قائلاً (لممدوح) :

- لقد وصلنا يا مستر (ستافرو) .. تفضل .

سارع أعوان (واطسون) بفتح باب السيارة حيث غادرها (ممدوح) و(واطسون) الذى دعاه لدخول منزله .. فى حين تعالى صخب وضجيج الأصدقاء الذين غادروا السيارات بدورهم .

اقتربت إحدى الفتيات من (ممدوح) لتهمس له قائلة :

- لقد لعبت مباراة رائعة فى الشطرنج مع مستر (واطسون) .

ابتسم (ممدوح) وهو يتأمل الفتاة الشقراء ذات العينين الزرقاوين وقد أدهشه جمالها . وقال :

- أشكرك على هذا التقدير .

قالت الفتاة :

- إننى أدعى (ماجى) .

- أما أنا فأظن أنك تعرفين اسمى .

- بالطبع يا مستر (ستافرو) إننى مسرورة لأنك تمكنت من الفوز على (واطسون) .

- ولكننى أظنك إحدى صديقاته .

- ليس على النحو الذى تتصوره .

- لكن ما الذى يسعدك فى هزيمة (واطسون) ؟

- ربما لأنه احتكر الفوز دائمًا خلال لعبه مع الآخرين .

- هل أفهم من ذلك أننى أول من استطاع الفوز عليه ؟

- إنك الأول بالفعل .. فى الحقيقة لم أكن مهتمة بهذه المباراة أولا لأننى ظننت أنه سيلحق بك الهزيمة مثل الآخرين .

لكن حينما رأيتك تلاعبه بهذه المهارة بدأت أهتم بالأمر بالفعل .. وأيقنت أنه قد وجد أخيرا من يستطيع منافسته .

- لو كنت أعرف أن لعبى مع (واطسون) سيجعلنى أحظى بهذا الاهتمام منك لسعيت إلى ذلك من قبل .

- لكن كن حذرًا .. (فواطسون) لا يحب أن يلقى الهزيمة من أحد .

ضحك (ممدوح) قائلا :

- وكذلك أنا .

وهنا اقترب (واطسون) منهما قائلاً :

- هل التقيت بـ (ماجى) الجميلة ؟

قال (ممدوح) .

- نعم وتعارفنا أيضًا .

- إن (ماجى) هى ابنة أعز أصدقائى .. وأنا أعتبرها بمثابة ابنتى .

قالت له (ماجى) وهى تحدجه بنظرة غير ودية لاحظها (ممدوح) .

- تقصد الذى كان من أعز أصدقائك !

واستطردت وهى تنظر إلى (ممدوح) قائلة :

- فقد مات أبى منذ عام تقريبا .

- يوسفنى سماع ذلك .

قال (واطسون) :

- نعم .. قد حزنا جميعًا من أجله .. قد كان والدها مستر (كارنتون) من الأصدقاء الذين لا يُنسون .. فضلاً عن أنه كان رجل أعمال ناجحًا للغاية .

وتنهد وهو يظهر تعاطفه قائلاً :

- لقد فقدناه حقًا .

قالت له الفتاة بلهجة اشتم منها (ممدوح) نبرة سخرية :

- إننى أقدر مشاعرك الرقيقة تجاه أبى .

- على كل حال يمكنك الاعتماد علىَّ كما قلت من قبل كما لو كان أبوك موجودًا .

ثم التفت إلى (ممدوح) قائلا :

- والآن هيا بنا لنتاول الطعام .

سار (ممدوح) بصحبة الفتاة و(واطسون) حيث كان الجميع ملتفين حول مائدة زاخرة بأنواع مختلفة من الأطعمة الراقية .. واختارت الفتاة الجلوس إلى جوار (ممدوح) .

همس لها (ممدوح) فى أثناء الطعام قائلاً :

- إن هذه المشاعر الطيبة التى يبديها (واطسون) تجاه أبيك الراحل تتعارض مع المشاعر التى تبدينها نحوه على ما أرى .. فهل لذلك سبب ما ؟

أجابته الفتاة قائلة :

- أفضل أن أحتفظ بالأسباب لنفسى .. على كل حال لا تصدق كل ما يظهره هذا الرجل من مشاعر ود مصطنعة . فقد يختفى وراء ذلك الوجه الذى يبدى الود والتعاطف شيطان يسعى الموت والخراب فى ركابه .

* * *



٦ - الدخيل ..

انتهى (ممدوح) من تناول الطعام ووقف يتحدث مع أحد المدعوين حينما جاء (واطسون) ليمسك بذراعه بطريقة ودية قائلاً :

- ما رأيك لو جولنا قليلاً معًا فى حديقة منزلى ؟ إن بها بعض أنواع من النباتات أعتقد أنها ستعجبك .

- لا مانع لدى .

وسار (ممدوح) برفقته فى الحديقة .. وقد قال له (واطسون) مبديًا اهتمامه :

- ترى أى نوع من الأعمال تقوم بها يا مستر (ستافرو) ؟

- إننى أعمل فى تجارة قطع غيار السيارات .

- عظيم ، وأنا أمتلك مصنعًا لإنتاج بعض أجزاء السيارات ، وأظن أنه يمكننا أن نتعاون معًا فى هذا الشأن .

- يسعدنى أن نتعاون معًا .

- هذا يقتضى أن أحصل منك على كارت يوضح مكان عملك وعنوانك وأرقام تلفوناتك ، حتى يمكننى الاتصال بك وتحديد موعد للاتفاق فى هذا الشأن .

- يؤسفنى أننى لم أحضر كروتًا معى .. فقد نسيت حافظتى فى الفندق الذى أنزل فيه .. لكن أعدك بأن أحضر لك واحدًا حينما أصل إلى هناك .

- لا يهم .. يمكنك أن تسجل كل هذه المعلومات فى ورقة صغيرة هنا .. ألديك مانع فى ذلك ؟

هز (ممدوح) كتفيه قائلاً :

- بالطبع لا .

وفى تلك اللحظة لمح (ممدوح) المصارع ذا اللحية وهو يمارس بعض التمرينات الرياضية ، بوساطة أثقال حديدية ضخمة فى أحد أركان الحديقة .

ابتسم (واطسون) قائلاً :

- ها هوذا (جومبو) أو الرجل الذى تدعوه المصارع ذا اللحية يمارس تمريناته استعدادًا لمباراته القادمة .

هل ترى كم هو قوى وضخم الجثة ؟ .. إننى أراهن عليه دائمًا .

- يمكنك أن تفعل ذلك بالفعل مادمت مستعدًا دائما لحقنه بالمنشطات !

ضحك (واطسون) قائلاً :

- صدقنى إن (جومبو) لا يحتاج إلى هذه المنشطات فى مباريات عديدة يخوضها ضد مصارعين كبار .

لكننى لا ألجأ إليها إلا فى حالة تأزم الموقف بالنسبة له .. فأنا لا أحب الخسارة بأى حال من الأحوال .

- إن المكسب والخسارة قائمان دائمًا .. ولا يمكنك أن تضمن الفوز فى كل الأحوال ..

على أية حال أنت لا تلجأ لهذه المنشطات فى بداية المباراة بالطبع خوفًا من اكتشاف أمرها ، فيما لو تم توقيع الكشف الطبى على مصارعك قبل بدء المباراة :

لكنك تستخدمها فى أثناء المباراة إذا ما تأزم الموقف بوساطة ذلك الخاتم المحتوى على تلك المادة ، والذى يحتفظ به أحد أعوانك دائمًا فى إصبعه . وربما تكون قد اتفقت مع ذلك المصارع على أن يسعى للسقوط خارج الحلبة ، حينما يتأزم الموقف ؛ لكى يتولى أحد معاونيك اللجوء إلى تلك اللعبة .. وحقنه بتلك المادة بطريقة خفية .

ابتسم (واطسون) قائلاً :

- ألم أقل لك : إنك شخص ذكى ؟ لقد تبينت هذا منذ البداية .

- لكن هل يدرى ذلك الرجل أن هذه المادة المنشطة التى تعطى له قد تؤدى إلى إنقاص عمره ، وإجهاد قلبه على نحو قد يقضى عليه سريعًا ؟

تجهم (واطسون) لدى سماعه ذلك قائلاً لـ (ممدوح) بنبرة خشنة :

ـ إننى لا أحب أن تكون ذكيًا إلى هذا الحدّ يا مستر (ستافرو) فـ (جومبو) يثق بى ثقة كاملة .. ولو سمعك تردد مثل هذه الكلمات فقد ينتابه الغضب ويلحق بك الأذى .

ودعا (واطسون) المصارع لمقابلة ضيفه قائلا :

ـ (جومبو) .. أريد منك أن تتعرف صديقى مستر (ستافرو) .. إنه من المعجبين بأسلوبك فى المصارعة .

لم يبد على وجه (جومبو) أى مظهر من مظاهر الترحيب تجاه (ممدوح) .. لكنه صافحه على كل حال .

وأحس (ممدوح) بأن يده تكاد أن تُسحق سحقًا تحت ضغط أصابع المصارع الضخم الذى بدا أنه يريد إظهار قوته .

ابتسم (واطسون) قائلاً للمصارع :

ـ قلت لك ألا تصافح أحدًا بهذه الطريقة حتى لا تتسبب فى إيلامه .

ثم صاح فيه بعد أن انتهى من مصافحة (ممدوح) :

ـ كما قلت لك من قبل لا تتمرن فى الحديقة .. لديك صالة للتدريب مخصصة لمثل هذه التمارين .

قال المصارع بصوت أجش :

ـ آسف يا سيدى .. لكننى أردت أن أتمرن فى الهواء الطلق .

قال (واطسون) بغلظة :

ـ ليس فى حديقتى

قالَ له (جومبو) وهو يحنى رأسه :

ـ آسف مرة أخرى يا سيدى .

ـ والآن ما رأيك لو جعلت مستر (ستافرو) يرى بعضًا من مظاهر قوتك ؟

تناول (جومبو) بعض الكتل الخشبية القوية وقام برصّ بعضها فوق البعض .. ثم انهال عليها بضربة واحدة فشطرها نصفين ..

صاح (واطسون) قائلاً :

ـ ضربة جيدة !

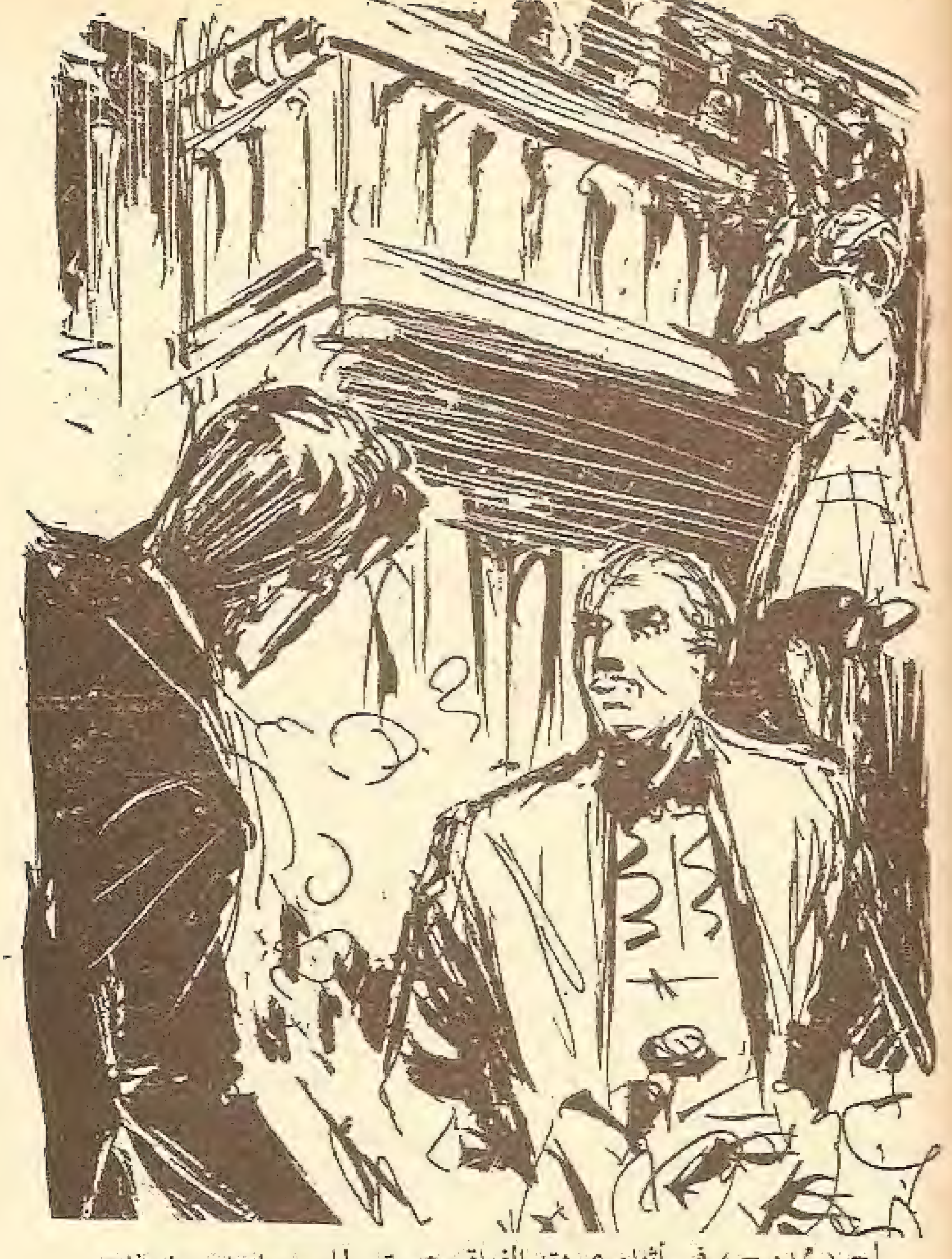
ثم التفت إلى (ممدوح) قائلاً :

ـ ما رأيك ؟ ألا ترى كم هو قوى هذا الرجل ؟

هز (ممدوح) رأسه قائلاً :

ـ مدهش ! إن قبضته مؤثرة بالفعل إلا إذا كان قد تعاطى ذلك العقار المنشط .

قال (واطسون) بنبرة ساخرة :



لمح (ممدوح) فى أثناء عودته الفتاة وهى تتسلل من إحدى شرفات الفيلا بوساطة حبل مدلى إلى الحديقة ..

ـ قلت لك لا تجرح مشاعره فهو شديد الحساسية .

واقترب (جومبو) منهما وهو يحدج (ممدوح) بنظرة حادة .. كما لو كان نمرًا متوحشًا يهم بالانقضاض على فريسته .. قائلاً بصوته الوحشى :

ـ أتحب أن تجرب قوتك معى ؟

ابتسم (ممدوح) قائلاً وهو يتراجع خطوتين إلى الوراء :

ـ كلا .. لا أظن ذلك ..

ثم استدار عائدًا .. فى حين ابتسم (واطسون) قائلاً :

ـ عد للتمرين فى الصالة الرياضية .. ولا داعى لأن تكون شديد الحساسية على هذا النحو ..

لمح (ممدوح) فى أثناء عودته الفتاة وهى تتسلل من إحدى شرفات الفيلا بوساطة حبل مدلى إلى الحديقة .

وتأكد أن (واطسون) سيراها وهى تحاول القفز إلى الحديقة على هذا النحو ، فعمد إلى أن يشغله قائلاً وهو يشير إلى أحد النباتات :

ـ إننى أرى أن لديك نوعًا نادرًا من النباتات هنا .

ابتسم (واطسون) وهو ينظر إلى النبات الذى أشار إليه (ممدوح) وقد أسعده أنه استطاع أن يجذب اهتمامه وقال :

ـ إنه بالفعل نوع نـادر للغايـة .. وقد جلبت جذوره من (كمبوديا) .. حيث قمت بزراعتها فى حديقتـى هنا .

وبالرغم من أن (ممدوح) قد تظاهر بمتابعة شرح (واطسـون) لممـيزات النبـات ، إلا أن عينيـه كانتـا ترقبان الفتـاة بعد أن نجحت فى الوثوب إلى الحديقة والاختفاء خلف مجموعة مـن الأشجار التى تطل على الشرفة .

وما لبث أن حضر بعض أعوان (واطسـون) إلـى الحديقة وقال له أحدهم :

ـ مسـتر (واطسون) .. هنـاك أمر مهم يستوجب حضورك إلى الفيلا .

سألهم قائلاً :

ـ وما هو ؟

نقل الرجل بصره بين (ممـدوح) وبين (واطسـون) وقد بدا انه لا يريد الحديث أمام (ممدوح) .

لكن (واطسون) صاح فيه قائلاً :

ـ قل لى .. ما الذى حدث ؟

أجابه الرجل قائلاً :

ـ لقد تسلل أحدهم إلى الغرفة الشرقية .

بدا على وجه (واطسون) الانزعاج قائلاً :

ـ من هو ؟

أجابه الرجل

ـ لا نعرف حتى الآن .. لقـد لاحظنـا وجـود حركـة مريبة ، وعندما حاولنا اكتشاف الأمر كان ذلك الشخص قد نجح فى الهرب

ـ الهرب !.. وماذا تفعلون إذن أيها الحمقى ؟ كيف تسمحون له بالهرب ؟

قال الرجل :

ـ عندما اقتحمنا الحجرة لم نجد له أثراً .

ـ لا يمكن أن يكـون قد ابتعد عن هنـا .. لابد أنـه مازال داخل الفيلا ..ابحثوا فى كـل مكان وآتونـى بذلـك الشخص .

أما أنا فسأذهب لأتحرى الأمر بنفسى .

والتفت إلى (ممـدوح) وقد اكتسى وجهه بملامـح الغضب .

قال هذا الأخير

ـ يبدو أن لديك مشكلة يا مستر (واطسون) .

قال (واطسون) :

ـ نعم .. يبدو أن أحدهم قد نجح فـى التسلل إلـى إحدى حجرات الفيلا . واستولى على شىء ما هناك .

ـ أتظن أنه أحد مدعويك ؟

ـ ربما .. وربما شخص ما من الخارج .. فرجال الأعمال مثلنا معرضون دائمًا للصوص والدخلاء .

ـ لكن أرى أن لديك جهاز أمن على مستوى عال .

ـ هذا لا يمنع من وقوع أخطاء .. والآن هل تسمح لى ؟ .. أريد أن أتحرى هذا الأمر بنفسى .

ـ بالطبع .. تفضل .

ـ هل تحب أن تأتى إلى الداخل ؟

ـ كلا .. أفضل أن أبقى هنا فى الحديقة .

انصرف (واطسون) على عجل قائلاً :

.. كما تحب

ـ أرجو أن تعثر على هذا الدخيل سريعًا .

انصرف (واطسون) فى حين أخذ (ممدوح) يجول فى الحديقة وهو يرقب أعوان (واطسون) وقد أخذوا ينتشرون فى كل مكان شاهرين أسلحتهم .. بحثًا عن هذا المتسلل . وتظاهر (ممدوح) بأنه يفحص بعض أنواع النباتات فى الحديقة .. ثم برز فجأة .. للفتاة التى تختفى وراء الشجرة قائلاً :

ـ لقد اخترت مكانًا رديئًا لكى تختبئ فيه .. فمع وجود كل هؤلاء الأشخاص الذين يعملون لحساب

(واطسون) ويقلبون المكان رأسًا على عقب بحثًا عنك ، فلابد أنك ستقعين فى أيديهم لا محالة .

نظرت إليه الفتاة قليلاً ثم سارعت بالابتعاد ، وهى تركض بخطوات لاهثة محاولة الفرار منه .

وما لبث أن لمحها أحد أعوان (واطسون) .. فركض خلفها .. ثم اعترض طريقها شاهرًا سلاحه .

لكن (ممدوح) انقض عليه من الخلف ، ليطيح به أرضًا دون أن يمكنه من رؤيته وجثم على ظهره ممسكًا بشعره ليرفع رأسه عاليًا من الأمام ويهوى بجبهته على مؤخرة السلاح الذى سقط منه .. فأفقده الوعى .

حاولت الفتاة الهرب مرة أخرى .. لكن (ممدوح) نجح فى اللحاق بها هذه المرة وأسقطها أرضًا وهو يلوى ذراعها خلف ظهرها .. قائلاً :

ـ لقد أنقذتك من الوقوع فى أيديهم منذ قليل .. فلا داعى للخوف منى وتعاملى معى كصديق يهدف إلى مساعدتك .

قالت له متألمة :

ـ إنك تؤلمنى !

ـ حسن .. سأدعك تنهضين .. لكن لا داعى لمحاولة الهرب مرة أخرى ودعينى أساعدك .

نهضت (ماجى) وقد أمسكت ذراعها وهى ما زالت متألمة وقالت :

ـ إذا أردت أن تساعدنى حقًا .. دعنى أغادر ذلك المكان .

ـ وهل تظنين ذلك أمرًا سهلاً ؟! إنهم يحاصرون المكان ويقلبونه بحثًا عنك .

من الأفضل أن تعودى ؛ لتنضمى إلى المدعوين مرة أخرى قبل أن يلحظ ذلك أحد .

ـ لكن لابد أنهم قد لاحظوا ذلك بالفعل .

ـ ربما لم تسنح لهم الفرصة لذلك بعد .. على أية حال يمكنك أن تبتكرى أى عذر يبرر غيابك .. هذا أفضل من محاولة الهرب .. بعدها يمكن تدبير الأمر .

ـ لكن هذا الرجل من أعوان (واطسون) قد رآنى .

ـ إننى سأضمن لك ألا يتحدث بشىء .. على الأقل حتى تغادرى هذا المكان بصحبة المدعوين .

ـ أشكرك على تدخلك لمساعدتى .

ـ لا شكر على واجب .

وألقى (ممدوح) نظرة على المكان قائلاً :

ـ يمكنك أن تذهبى الآن .

سوت الفتاة شعرها وثيابها وهى تستعد للعودة إلى داخل الفيلا ، لكن (ممدوح) استوقفها قائلاً :

ـ لكن قولى لى .. ما الذى استوليت عليه من حجرة (واطسون) .. لابد أنه شىء هام للغاية .. لأنه أبدى انزعاجًا شديدًا بسبب دخولك إلى تلك الحجرة .

قالت بارتباك :

ـ إننى لم أستول على شىء .

ـ لقد رأيتك بنفسى وأنت تتسللين من الشرفة بوساطة الحبل .. وعمدتُ إلى إخفاء الأمر عنه وتوجيه نظر إلى اتجاه آخر حتى لا يراك .

ثم هأنذا أبذل كل جهدى لمساعدتك .. ومع ذلك فأنت لا تثقين بى .

سألته (ماجى) :

ـ ولكن لماذا تفعل كل ذلك ؟

هز (ممدوح) كتفيه قائلاً :

ـ لا أدرى .. ربما لأننى لا أشعر بود تجاه هذا الرجل مثلك .. وربما لأننى أشعر بالإعجاب نحوك .

ـ لكننى لم آخذ شيئًا من هناك .

ـ لا تقولى لى : إنك قد ذهبت إلى تلك الحجرة ثم أغلقتها خلفك .. وعدتِ إلى الهرب من الشرفة بوساطة حبل حينما شعرت بأن الآخرين يسعون للقبض عليك

من أجل إعجابك بالأثاث الموجود فى الحجرة .. سيكون فى هذا نوع من المبالغة ..

وصمت برهة قبل أن يستطرد قائلا :

ـ على أية حال .. هذا من شأنك .. لقد أردت أن أقدم مساعدتى فقط . فلو أنك استوليت على شىء من تلك الحجرة يهم (واطسون) إلى هذا الحد ، فمن الأفضل أن أحتفظ لك به معى .. لأنك قد تتعرضين للتفتيش من جانب أعوان (واطسون) .. وسيكون موقفك حرجًا للغاية لو عثروا على هذا الشىء معك ..

قالت مترددة :

ـ لكنك قد تتعرض للتفتيش أيضًا مع سائر المدعوين .. خاصة إذا حامت الشكوك حول كل الموجودين هنا

ـ ربما .. لكن لا تنسى أننى كنت مع (واطسون) حينما اكتشفوا أمرك ، وفى هذا ما ينفى الشبهات عنى .. ثم إننى أجيد إخفاء الأشياء .

قالت له بعد لحظات قليلة من التردد .. وهى تفتح حقيبتها .. لتتناول منها ورقة بردية قديمة .

ـ أرجو أن تحافظ على هذه البردية ..

سألها (ممدوح) .

ـ وما الذى تحويه هذه البردية ؟

ـ سأخبرك فيما بعد .

وضع (ممدوح) ورقة البردية فى جيبه قائلاً :

ـ حسن .. يمكنك أن تذهبى الآن .

وانتظر (ممدوح) حتى رآها وهى تدخل إلى الفيلا .. ثم اتجه نحو الرجل الذى أفقده الوعى .. فعمد إلى تقييده .. ووضع شريطًا لاصقًا على فمه ؛ ليمنعه من الحديث ..

ثم أخذ يجره على الأرض ؛ ليخفيه بين مجموعة من الشجيرات ؛ حتى يضمن صمته لأطول فترة من الوقت .

* * *



٧ - رجل خطير

غادر المدعوون المكان ؛ ليستقلوا سيارتهم .. وصافح (واطسون) (ممدوح) قائلاً :

- يؤسفنى أننى لم أستطع أن أرحب بك بالشكل الملائم .. نظرًا للظروف الطارئة التى حدثت .. لكن لابد أن نلتقى مرة أخرى لنتحدث عن المشروع الذى حدثتك عنه من قبل .

- بالطبع يا مستر (واطسون).

- سيصحبك أحد رجالى فى السيارة إلى وسط المدينة .

- أشكرك .. لقد تكرمت الآنسة (ماجى) باصطحابى معها فى سيارتها .

نظر (واطسون) إلى (ماجى) وفى عينيه نظرة ذات مغزى قائلاً :

- هكذا .. إننى أقدر بالطبع أنك تفضل صحبة لطيفة مع فتاة مثل (ماجى) بدلاً من مصاحبة أحد هؤلاء الأشخاص الغلاظ .

ولوح له (واطسون) مودعًا .. هو والآخرون .. ثم تحول إلى أحد أعوانه قائلاً :

- أريد معلومات وافية عن هذا الشخص .

ثم تحدث إلى شخص آخر :

- وأنت لا تدع الفتاة تغيب عن عينيك .

ثم عاد لينظر إلى السيارة التى أقلتهما قائلاً :

- هناك شىء لا يريحنى بشأن الصلة التى بدأت تظهر بينهما .

وتحدث إلى بقية أعوانه الآخرين قائلاً :

- إن تسلل ذلك الشخص إلى الغرفة الشرقية واستيلائه على ورقة البردى سيكلفكم غاليًا .

وفى تلك اللحظة حضر أحد أعوانه ليقول :

- مستر (واطسون) .. لقد عثرت على (كوفو) مقيدًا بالحبال فى أحد أركان الحديقة . وقمت بحل قيده .. ويبدو أنه قد رأى الشخص الذى سرق ورقة البردى

صاح (واطسون) قائلاً :

- أحضره إلى هنا فى الحال :

خلع (ممدوح) حذاءه ثم قام بنزع البطانة الداخلية ليخرج منها ورقة البردى ويعيدها إلى الفتاة

ابتسمت (ماجى) قائلة :

- طريقة غريبة لإخفاء الأشياء .

- لكنها ناجحة إلى حد ما .

- على كل حال لقد تصرف (واطسون) بطريقة مهذبة على نحو لم أتوقعه .. ولم يحاول تفتيش مدعويه .

- والآن .. ألا تخبرينى عن مدى أهمية هذه البردية بالنسبة لك ؟

أجابته (ماجى) قائلة :

- لقد كانت هذه البردية تخص أبى.. إننى لا أعرف التفاصيل الخاصة بما تحويه البردية .. لكن يبدو انها كانت ذات أهمية شديدة بالنسبة لأبى .. وكذلك بالنسبة لـ (واطسون) .

وقد رأيتهم يتناقشان نقاشًا حادًا بشأن هذه البردية قبل وفاة ابى بثلاثة أيام .. وسمعت (واطسون) يهدده بالقتل لو لم يوافق على تسليمه هذه البردية مقابل مبلغ من المال .

ويبدو أن أبى كان يشعر بخطورة الأمر بالفعل ، وأنه يتعين عليه أن يأخذ هذا التهديد مأخذ الجد .

لذا طلب منى السفر إلى (السويد) بضعة أيام ، وأخبرنى بأنه يتعين علىّ أن أكون حريصة خلال الفترة القادمة ، لأن حياتى وحياته مهددتان بالخطر . وعندما حاولت الاستفسار منه لم يفسر لى حقيقة الأمر بشكل

واضح ، لكنه أطلعنى على ورقة البردى .. وأخبرنى أنها تعنى بالنسبة له الكثير .. لذا فهو حريص على الاحتفاظ بها فى حوزته .. لكن أعداءه يريدون سرقتها منه ، وهم مستعدون لبذل كل جهدهم فى سبيل ذلك ، وكان يعنى بذلك (واطسون) بالطبع .. لذا فإنه يريد إبعادى عن الخطر مؤقتًا ؛ حتى يدبر الأمر ويعد العدة لمواجهتهم .

وأطلعنى على المكان الذى يحتفظ فيه بورقة البردى وهو يوصينى بالاحتفاظ بها .. وعرضها على عالم آثار صديق له فيما إذا تعرض للخطر أو القتل .

وبعد بضعة أيام تحققت مخاوف أبى ولقى مصرعه على أيدى (واطسون) وأعوانه .

- هل أنت واثقة بأن (واطسون) هو الذى تسبب فى ذلك ؟

- نعم .. واستولى على ورقة البردى أيضًا حيث وجدتها وقد اختفت من المخبأ السرى الذى كان أبى يحتفظ بها فيه .

- لذلك قررت أن تستعيدى هذه البردية منه ؟

- نعم .. لقد انتظرت طويلاً من أجل تحقيق ذلك .. والخطوة التالية بالنسبة لى هى قتل (واطسون) والثأر لأبى الذى لقى مصرعه على يديه .

- إن اختفاء هذه البردية سيجعل (واطسون) يرتاب فيك بالتأكيد .. فلا مصلحة لأحد فى الحصول عليها سواك .. خاصة وقد كنت من بين المدعوين . وقد رأيت نظرات الارتياب فى عينيه نحوك بالفعل .. وهذا يجعل حياتك مهددة بالخطر .

- لكنه لم يستطع إثبات شىء .. ولم يحاول أن يفتشنى بحثًا عن البردية .

- هذا لا يعنى أنه لا يشك فيك .. ثم إنه أذكى من أن يطلب تفتيشك وسط هذا الحشد من المدعوين ، على نحو قد يثير التساؤلات ويؤدى إلى الشك فيه ، فيما لو قرر التخلص منك فيما بعد .

وعلى كل حال فبعد قليل سيكتشفون أمر ذلك الرجل المقيد فى الحديقة وسيطلعهم على كل شىء .

- لا يهم ، المهم الآن أننى قد حصلت على البردية التى مات أبى بسببها .. وسوف تكون الخطوة التالية هى القضاء على (واطسون) .

- أعتقد أن الخطوة التالية يجب أن تكون هى الاتصال بذلك العالم المتخصص فى البرديات .. الذى طلب منك والدك أن تعرضيها عليه .

- لقد قضى عليه (واطسون) أيضًا .

قال لها (ممدوح) متصنعًا الدهشة :

- هل هو بهذه الخطورة حقًا ؟

- إنه الشيطان مجسمًا .

- كنت أظنه رجل أعمال غريب الأطوار فقط

- هذا ما كنت أظنه أيضًا .. إلى أن كشف لى أبى عن مدى قدرة هذا الرجل على إلحاق الأذى بالآخرين .

- هذا أدعى .. لكى تحاولى اجتناب شره .

لقد حصلت على البردية .. فلا داعى لفكرة القتل هذه التى تراودك .. لأنك تعرضين بذلك حياتك للخطر .

- لم تعد حياتى تهمنى بعد موت والدى .. فقد كان أحب إنسان على هذه الأرض إلى قلبى .

- هذا لا يعنى ألا تكونى حريصة على حماية نفسك .

إن عودتك الآن إلى منزلك قد تشكل خطرًا حقيقيًا عليك .. لذا فإننى أفضل أن تأتى معى إلى الفندق الذى أنزل فيه .. لتستأجرى لنفسك حجرة تقضين ليلتك فيها .. وبعد ذلك نفكر فيما يتعين علينا فعله .

فكرت (ماجى) قليلاً .. ثم قالت له :

- حسن .. سأعمل بنصيحتك .. لكن هذا لن يجعلنى أحيد عن هدفى.

- إذن اتخذى هذا الطريق المؤدى إلى الفندق .

تأملته (ماجى) قائلة :

- لا أدرى .. ما الذى دعانى لكى أبوح لك بكل هذا .. لكننى أشعر بالثقة بك بالفعل .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

- يسعدنى أن يكون هذا هو تقديرك لى .

ذهب (ممدوح) والفتاة إلى الفندق حيث استأجرت لنفسها غرفة مجاورة لحجرته ، واصطحبها (ممدوح) إلى غرفتها قائلاً لها :

- حاولى أن تنامى بقدر المستطاع فأنت تبدين مرهقة من أثر الجهد الجسمانى والعصبى الذى بذلته اليوم .

ثم ودعها بقبلة صغيرة على وجنتها وهو يردف قائلاً :

- أرجو لك ليلة طيبة .

ابتسمت له قائلة فى امتنان :

- وأنا أيضًا .. وأشكرك على مساعدتك لى .

حينما اختلى (ممدوح) بنفسه فى حجرته .. تناول الفردة الأخرى من حذائه ونزع البطانة الداخلية ؛ ليخرج من أسفلها صورة ضوئية صغيرة من ورقة البردى ، حصل عليها بوساطة كاميرا الميكروفيلم الدقيقة التى كان يحتفظ بها فى قداحته .

واسترخى (ممدوح) فى سريره وهو يفكر فى الأحداث التى مرت به خلال اليوم ويسجل انطباعه عن (واطسون) .

إن الرجل ليس مجرد رجل أعمال يستثمر أمواله فى مشروعات مختلفة تعود عليه بالربح .. فمن الواضح أنه شديد الخطورة بالفعل .

لكن قد لا يكون لهذا علاقة بالمشروع الاسستثمارى الذى أقامه بمصر .. وربما أنه بحكم تاريخه الإجرامى السابق له العديد من الأعداء يبغى التخلص منهم ، أو تحقيق بعض الأرباح بوسائل غير مشروعة وبطرق إجرامية سرية .

أى أن له نشاطًا ظاهرًا يتمثل فى تلك المشروعات الاستثمارية والأعمال التجارية التى يقوم بها .

ونشاطًا آخر خفيًا يحقق من خلاله أرباحًا مادية بوسائل غير مشروعة مثل مراهناته ، والألعاب التى يلعبها .. وهذا هو النشاط الخطير الذى يمارسه . لكن مصنع المشغولات الفرعونية الذى أقامه فى (قنا) لا ينطوى على أى مظهر من المظاهر غير المشروعة أو غير القانونية بحسب ما هو ظاهر .

واعتدل (ممدوح) فى فراشه وهو مستغرق فى أفكاره وقال لنفسه :

ـ لكن أيكون لتلك البردية التى سرقها (واطسون) من والد الفتاة بعد قتله علاقة بذلك المشروع الذى تبنى إقامته فى (قنا) ؟ باعتبار أنه يتعلق بالتاريخ الفرعونى القديم ؟

ربما لا توجد أية علاقة ؟ .. لكن ما هو سر اهتمام رجل أعمال وشخص له تاريخ إجرامى سابق مثل (واطسون) بورقة بردى قديمة مثل هذه ؟ .. وإلى الحد الذى يدفعه للقتل من أجل الحصول عليها ؟

وما هو سر اهتمام والد الفتاة بالورقة على هذا النحو والحرص الشديد عليها إلى هذا الحد قبل موته ؟

كل تلك الأفكار أخذت تدور فى رأسه وهو يحاول أن يربط بينها .

وما لبث أن قال لنفسه :

ـ كان لابد من تصوير محتويات هذه البردية .. فأنا أظن أن حل طلاسمها ورموزها سيؤدى بنا إلى استجلاء الحقيقة .. وسر اهتمام (واطسون) بذلك المصنع الذى تحمس له ودفع بسخاء من أجل إقامته فى (قنا) .. وفى منطقة قريبة من الآثار الفرعونية القديمة .

وبينما هو مستغرق فى أفكاره سمع صوت حركة غير عادية فى الحجرة المجاورة أعقبتها صرخة مكتومة .. فهب سريعًا من فوق فراشه متناولاً المسدس الذى أخفاه تحت الوسادة .

واندفع يغادر حجرته وقد شعر بالقلق على الفتاة .

وما لبث أن وجد باب الحجرة مواربًا .. فاندفع إلى الداخل .. شاهرًا مسدسه لكنه فوجئ بالفتاة ملقاة على الأرض .. والدماء تنزف من صدرها .

وعندما فحصها وجدها قد فارقت الحياة ... !

أحس ممدوح بحزن عميق لموت الفتاة .. وظل جاثيًا إلى جوارها برهة من الوقت ومشاعر الأسى تسيطر عليه .

لكنه ما لبث أن سمع باب الحجرة يغلق خلفه بصورة مفاجئة .

فاسترد انتباهه سريعًا .. واستدار متحفزًا لمواجهة الخطر الذى أحس أنه يحيق به .

لكن ضربة قوية تلقاها على وجهه أطاحت به أرضًا .

وأحس بنفسه يقترب رويدًا رويدًا من مرحلة فقدان الوعى تحت تأثير الضربة التى تلقاها .

* * *



فاندفع إلى الداخل .. شاهرًا مسدسه .. لكنه فوجئ بالفتاة ملقاة على الأرض ..

٨ - المهلة الأخيرة ..

قبل أن يفقد (ممدوح) وعيه رأى شبحًا لرجل يهم بتسديد طعنة قاتلة له .

وبحركة لا شعورية ضغط إصبعه على زناد المسدس قبل أن تسترخى يده مع ارتخاء أعصابه .

ولم يشعر بصوت الرصاصة وهى تنطلق .. لكن يبدو أنها قد أصابت هدفها إذ هوى الرجل الذى كان ينوى قتله صريعًا فى الحال .

غاب (ممدوح) عن الوعى دقيقة من أثر الضربة التى تلقاها .. وسرعان ما استرد وعيه تدريجيًا وقد أحس بثقل شديد فى رأسه .

وسمع صخبًا وضجيجًا خارج الحجرة .. ويبدو أن نزلاء الفندق قد جاءوا على صوت الرصاصة التى انطلقت من مسدس (ممدوح) ليتبينوا الأمر .

وبرغم الآلام الشديدة التى كان يحسها فى رأسه إلا أن شيئًا ما كان يدعوه إلى النهوض ، والإسراع بمغادرة الحجرة قبل أن يجد نفسه متورطًا فى ذلك الأمر .. وغارقًا فى مشاكل مع الشرطة النمساوية من الأفضل له أن يبتعد عنها فى الوقت الحالى .

وسار مترنحًا ، حتى وصل إلى الباب الذى يفصل بين حجرته وحجرة الفتاة باحثًا عن مفتاحها .

ومن حسن حظه أنه وجد المفتاح فى ثقب الباب .. فأداره ودخل إلى الحجرة سريعًا مغلقًا الباب خلفه .

وفى اللحظة التى دلف فيها إلى حجرته كان أحد موظفى الفندق قد قام بفتح باب الغرفة الخاصة بالفتاة بالمفتاح الخاص بالفندق ، حيث فوجئ الجميع بالمشهد الدامى ...

* * *

استدعى اللواء (مراد) سكرتيره الخاص قائلاً :

ـ ألم يأت المقدم (ممدوح) بعد ؟

وقبل أن يجيبه السكرتير سمع طرقات صغيرة على الباب وصوت (ممدوح) وهو يدلف إلى غرفته قائلاً :

ـ لقد جئت يا فندم .

كان اللواء (مراد) جالسًا أمام مكتبه وقد جلس فى مواجهته أحد الأشخاص الذى قدمه لـ (ممدوح) قائلا :

ـ الدكتور (شكرى راغب) عالم الآثار المصرى .. لقد اطلع الدكتور (شكرى) على صورة ورقة البردى التى أحضرتها معك .. وسأتركه هو يشرح لك ما ورد بها.

تحدث إليه الدكتور (شكرى) قائلاً :

ـ إن البردية تنتمى إلى عصر الأسرة الثامنة وهى غير مكتملة .. إذ يبدو أن هذه البردية كان لها جزء يكملها .. وهذا الجزء مفقود .

لكنها تشير على أية حال إلى وجود سرداب سرى فى جنوب مصر .. وهذا السرداب يحتوى على شىء مهم للغاية يستدعى فرض حراسة شديدة عليه والاهتمام به .

سأله (ممدوح) قائلاً :

ـ وما هو هذا الشىء ؟

ـ هذا أمر غير واضح .. ويبدو أن ذلك يعود إلى عدم وجود الجزء المكمل للبردية .. لكن من المؤكد أن هذا الشىء الذى أشارت له صورة البردية التى أحضرتها له قيمته .

سأله (ممدوح) من جديد :

ـ هل قلت : إن هذا الشىء موجود فى جنوب الصعيد ؟

ـ نعم .

ـ هل تستطيع تحديد موقعه على الخريطة ؟

ـ يصعب هذا لاختلاف الطبيعة الجغرافية الحالية عن الطبيعة الجغرافية فى عهد الفراعنة .

لكن من خلال ما هو موضح بوساطة الرموز التى

تشير إليها البردية .. يمكن أن يكون ذلك الموقع قريبًا من هذا المكان ..

قال ذلك وهو يضع إصبعه على أحد المواقع فوق الخريطة الموضوعة أمامه .. والتى تتعرض بطريقة تفصيلية لتضاريس مصر .

نظر (ممدوح) إلى الموقع الموضح على الخريطة قائلًا :

ـ إن هذا المكان فى (قنا) .

صافح اللواء (مراد) عالم الآثار المصرى قائلًا :

ـ أشكرك يا دكتور (شكرى) على المعلومات القيمة التى قدمتها لنا ، وانتظر حتى انصرافه .. ثم تحدث إلى (ممدوح) قائلًا :

ـ ما رأيك ؟

ـ إن اهتمام (واطسون) الشديد بهذه البردية إلى حد القتل .. ووجود ذلك الشيء الذى أشارت إليه الرموز الموجودة فى البردية فى (قنا).. وفى مكان قريب من مصنع المشغولات الفرعونية على وجه التحديد .. لهو أمر يدعو إلى الارتياب بالفعل .

ـ أظن أن الجزء المفقود من هذه البردية يوجد فى حوزة (واطسون) .

ـ وربما إذا عثرنا على هذا الجزء فإن ذلك يكشف لنا طلاسم هذه القضية .

ـ ولكن تنبه إلى أنه حتى الآن لا يوجد ما يدين ذلك الرجل .. وأننا قد نعرض أنفسنا للاتهام باتباع الأساليب البوليسية مع المستثمرين الذين يفدون إلى مصر .. إذا انكشفت حقيقة مهمتك ولم تسفر تحرياتنا عن شيء .

إننى واثق بأن أهداف (واطسون) تتعدى أرباح مصنع صغير للمشغولات الفرعونية .. وأنه يخفى شيئًا خطيرًا وراء إقامته لهذا المصنع.. واهتمامه بالإشراف عليه بنفسه.

ـ عليك أن تكشف عن ذلك إذن .

ـ سأبذل قصارى جهدى من أجل الكشف عن السر الذى يخفيه (واطسون) .

ـ سأمنحك ٧٢ ساعة فقط مهلة لحسم هذا الأمر .. بعدها سأغلق ملف هذه القضية وتعد مهمتك منتهية عند هذا الحد .

ـ لكن ٧٢ ساعة غير كافية .

ـ لا أستطيع أن أجعل هذه المهمة مفتوحة لأكثر من ذلك .. ولا نريد أن نتورط فى قضية تسيء إلى سمعتنا فى مجال الاستثمار.. وتدفع إلى اتهامنا باتباع الوسائل

البوليسية فى الرقابة على المستثمرين الأجانب وتضييق الخناق عليهم دون دليل اتهام واضح .

ـ حسن ، سأعمل خلال المهلة المحددة على اكتشاف الهدف الذى يسعى (واطسون) من ورائه إلى إقامة هذا المصنع .. فى ذلك المكان القريب من الموقع الذى أشارت إليه البردية .

ـ لقد علمت أن (واطسون) قد جاء إلى مصر بالأمس .. وأنه توجه مباشرة إلى (قنا)

ـ وأنا أيضًا سأسافر إلى (قنا) هذه الليلة .

ـ ستجد كل شىء مجهزًا من أجل سفرك .

وقبل أن يغادر (ممدوح) الحجرة .. استوقفه اللواء (مراد) قائلاً :

ـ تذكر ما قلته لك .. كن حريصًا على ألا تتورط فى هذه القضية على نحو يسىء إلينا .. وتذكر أنها مهمة حساسة للغاية .

ـ اطمئن يا فندم .. لن أنسى ذلك .

* * *

ارتدى (ممدوح) ثياب العاملين فى مصنع المشغولات الفرعونية ، ونجح فى أن يندس بينهم فى أثناء دخولهم إلى المصنع دون أن يلاحظه أحد .

وتمكن من التسلل إلى مخزن قديم .. حيث اختفى هناك حتى انتهت (الوردية) المسائية للعمال .

وفى الليل غادر (ممدوح) المخزن على أطراف أصابعه ؛ ليعالج أحد أبواب المصنع بإحدى وسائله الخاصة .

واستخدم مصباحه الضوئى الصغير فى التنقل بين أرجاء المكان من الداخل بحثًا عما يمكن أن يختفى فيه .. لكنه لم يعثر على شىء .

وما لبث أن تأهب لمغادرة المكان .. غير أن الضوء غمره فجأة .

وبرز له أربعة أشخاص يحملون الهراوات وهم يحاصرونه من كل جانب وعلى وجوههم ملامح القسوة والشراسة .

وانقض عليه الرجال الأربعة محاولين مهاجمته .

لكن (ممدوح) تصدى لهم مسددًا ركلة قوية إلى بطن أحدهم جعلت أنفاسه تكاد أن تحتبس .

ثم تفادى الضربة الموجهة إليه من الثانى ؛ ليعاجله بلكمة قوية أطاحت به أرضًا ، وقبض على رسغ الثالث قبل أن ينهال بهراوته عليه ممسكًا بالحزام الملتف حول خصره باليد الأخرى ؛ ليقترب به نحو إحدى

الآلات المعدنية ، فاصطدم رأسه بها فسقط فاقد الوعى .

أما الرابع فقد تمكن من أن ينهال بضربة قوية بهراوته أصابت كتف (ممدوح) وجعلته يشعر بألم شديد .

وهم بتسديد ضربة أخرى إلى رأسه .. لكنه تفاداها سريعًا .. ووثب فى الهواء مسددًا ركلة قوية إلى وجه غريمه جعلته يترنح .

ثم دار حول نفسه دورة سريعة ليسدد ركلتين أخريين لاثنين من مهاجميه بقوة ورشاقة ، أخلتا بتوازنهما فسقطا أرضًا جاثيين على ركبتيهما .

وانقض (ممدوح) على عنق كل منهما ؛ ليضرب رأسيهما بقوة وعنف أفقداهما الوعى .

لكنه لم يشعر بالشخص الذى انقض عليه من الخلف فى أثناء انشغاله بمقاومة هذين الاثنين لينهال على رأسه بضربة قوية من هراوته سقط (ممدوح) على إثرها فاقد الوعى بدوره ..

* * *

٩ - المومياء ..

استرد (ممدوح) وعيه ليجد نفسه ممددًا فوق مائدة رخامية ، وقد التفت الأربطة حول ساقيه وخصره وساعديه المفرودين إلى جواره على نحو أعجزه عن الحركة .

ورأى شخصين يرتديان الملابس الفرعونية يقفان بجوار المائدة الرخامية .. وفى يديهما عدد من الأربطة الأخرى .. وقد استعدا للفها حول جسده . بينما كان هناك تابوت فرعونى على مسافة نصف متر فقط منه موضوعًا بجوار جدار صخرى .

هتف (ممدوح) قائلاً :

- أين أنا ؟ ما الذى يحدث هنا ؟

لكن أحدهما لم يجبه عن تساؤلاته .

ووجدهما يلفان المزيد من الأربطة حول جسده .

حاول أن يقاوم لكن الأربطة الملتفة حول قدميه وساقيه وساعديه أعجزته عن الحركة .

ولم يستطع التخلص من الأربطة التى بدا أنها قد لفت على جسده بعناية وإحكام كما لو كانت قيودًا معدنية .

صاح (ممدوح) قائلاً وهو يحاول تحريك جسده دون جدوى :

ـ ماذا تفعلون بى ؟

وفى تلك اللحظة رأى أمامه وجه (واطسون) المنتفخ وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة قائلاً :

ـ لا داعى للصياح يا مستر (ستافرو) وإلا أزعجت الموتى فى ذلك المكان المقدس .. أم تفضل أن أناديك باسمك الحقيقى يا سيادة المقدم (ممدوح عبد الوهاب) ؟

قال (ممدوح) :

ـ (واطسون) .. ما الذى تحاول أن تفعله بى ؟ وما الذى تعنيه بذلك الاسم الغريب الذى تدعوننى به ؟

اقترب (واطسون) منه قائلاً :

ـ لم يعد هناك داع للإنكار يا مستر (ممدوح) .. فقد جمعت تحريات دقيقة بشأنك وعرفت حقيقتك .. والهدف الذى جئت من أجله ورائى .

وفى الحقيقة كان يمكننى أن أدعك ترحل دون أن تعرف أى شىء .. فأنا على درجة من الحرص تستعصى على ذكاء العملاء العاديين من أمثالك ؟ لكننى قررت أن أعاقبك على تدخلك فى عملى .. وعلى ما فعلته معى فى صالة المصارعة ، ثم على هزيمتك

لى فى لعبة الشطرنج .. فأنت شخص تستحق أن يعاقب .

أما ما يفعله بك رجالى الآن فهم يطبقون القواعد القديمة التى كان يطبقها أجدادك الفراعنة وهم يستعدون لدفن الموتى . مع فارق بسيط وهو أنك لم تمت بعد .. لكنك ستموت بعد لحظات مختنقاً بكل هذه الأربطة التى تلتف حول جسدك . إذ تكفى تلك الأربطة لسدّ جميع مسام وجهك وجسدك ؛ لتفقد القدرة على التنفس وتختنق تدريجيًّا .. خاصة بعد أن نغلق عليك هذا التابوت .. وندفنك إلى جوار أجدادك من المصريين القدامى .

واستمر الرجلان فى عملهما .

إنها ميتة مبتكرة .. أليس كذلك ؟

قال له (ممدوح) وهو يدرك حجم الخطر الذى يتعرض له :

ـ إنك ترتكب خطأً فادحاً بارتكاب هذه الفعلة .. فرؤسائى يعلمون أننى قد جئت إلى هنا .. وعندما أختفى على هذا النحو .. فإن ذلك سيثير الشكوك نحوك .. ويجعلهم يضيقون الخناق عليك :

ضحك (واطسون) قائلاً :

ـ عليهم إثبات ارتكابى لأى أخطاء يمكن أن تديننى أولاً .. هناك عشرات الأشخاص الذين يختفون فجأة

لأسباب مختلفة ومجهولة .. ولا يمكن لأحد أن يدينني بسبب اختفائك الذى سأنكر بالطبع أننى أعرف عنه شيئًا .

كما أن أحدهم لن يمكنه العثور عليك مدفونًا داخل تابوت بين الموتى فى ذلك المكان المختفى تحت الأرض .

- إننا نعرف أنك تخفى أهدافًا غير مشروعة من وراء إقامتك لهذا المصنع هنا .

قال (واطسون) بسخرية :

- إنكم تبحثون عن الاستثمار وأنا أسهم فى مساعدتكم فى هذا المجال ، وأظن أن حكومتك تقدر لى هذا تمامًا .

وتحدث إلى الشخصين اللذين يقومان بلف الأربطة حول جسد (ممدوح) قائلاً :

- أحكموا وثاقه بهذه الأربطة جيدًا .. وأكملوا عملكم بإتقان .

كانت الأربطة قد التفت حول عنق (ممدوح) وأصبح عاجزًا عن الحركة تمامًا .. وبدءوا يعملون على تغطية رأسه وذقنه .

وأحس (ممدوح) بأنه فى طريقه للاختناق .. فهتف قائلاً :

- إننا نعرف أيضًا انك قد قتلت تلك الفتاة النمساوية (ماجى) .

- هذا أيضًا أمر لا يمكنكم إثباته .. كما أنه لا يتعارض مع العمل الذى أقوم به هنا ..

- وورقة البردى التى استوليت عليها من الفتاة بعد قتلها كما فعلت مع أبيها من قبل .

نظر إليه (واطسون) مليًّا ثم قال :

- إذن فأنت تعرف الكثير من الأسرار .

ثم أردف قائلاً وهو يستعد لمغادرة المكان .

- لكن من حسن الحظ أنك ستأخذها معك فى ذلك المكان السحيق الذى ستذهب إليه .

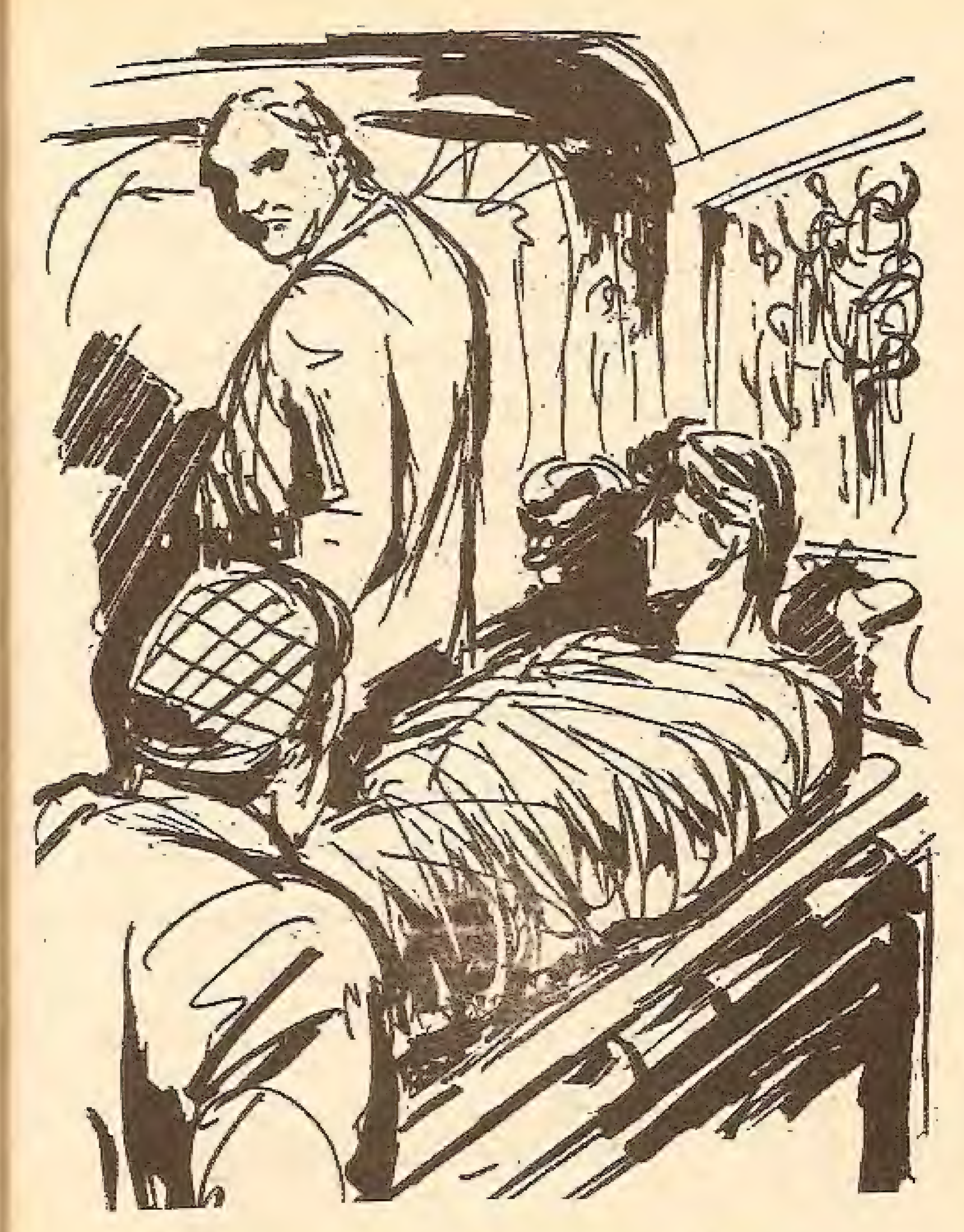
هتف (ممدوح) وقد غطت الأربطة رأسه وذقنه قبل أن تمتد إلى فمه وأنفه قائلاً :

- ومن سوء حظك أننى قد قمت بتصوير هذه البردية وأطلعت عليها ذوى الشأن هنا .. وأصبحوا يعرفون أنك تبحث عن شىء ما من وراء وجودك فى هذا المكان أهم من إقامة مصنع للمشغولات الفرعونية .

توقف (واطسون) وقد بدا عليه الاهتمام هذه المرة .

واستدار إلى (ممدوح) وهو يشير إلى أعوانه ليتوقفا عن متابعة عملهما قائلاً :

- أنت تكذب !



توقف (واطسون) وقد بدا عليه الاهتمام هذه المرة ..

ـ ولماذا تظن أننى قد جئت هنا ؟ فى حالة اختفائى فإن هذا سيؤكد الشكوك نحوك ، ويجعلهم يضعونك تحت المنظار .

إما إذا قدمت تقريرًا يثبت عدم تورطك فى أى عمل غير مشروع .. فإن هذا سيجعلهم يغلقون ملفك تمامًا .

فكر (واطسون) لبرهة من الوقت .. ثم ابتسم قائلاً :

ـ حلوا هذه الأربطة عنه !

ثم نظر إليه قائلاً :

ـ أظن أن ما تقوله جدير بأن يوضع فى الاعتبار .

وتنفس (ممدوح) الصعداء بعد أن كاد يتحول إلى مومياء بلا حياة خلال ثوان معدودة .. لكن الخطر بالنسبة له لم يزل قائمًا بعد ... بالرغم من الحيلة التى لجأ إليها ، لإنقاذ نفسه ولو مؤقتًا .

* * *

قال (واطسون) لـ (ممدوح) بعد أن حل أربطته :

ـ متى يتعين عليك أن ترسل لهم هذا التقرير ؟

ـ خلال ثلاثة أيام :

ـ وما الذى يضمن أنك ستقدم تقريرًا يثبت براءتى من أية اتهامات وتجعلهم يكفون عن متابعتى ؟

ـ مائة ألف دولار .

سأله (واطسون) قائلاً كما لو كان لم يسمع ما قاله :

ـ ماذا ؟

قال (ممدوح) متصنعًا مساومته :

ـ مائة ألف دولار تسلم لى كاملة .. لكى أقدم تقريرًا خاليًا من الاتهامات عنك .

ـ لابد أنك تمزح !

ـ بل أنا جاد تمامًا .. ولا يمكننى أن أمزح فى هذا الشأن ..

إنك تقوم بعمل مهم وخطير فى ذلك المكان .. وإن كنت أجهل حقيقته إلا أننى أقدر قيمته .. وأظن أن مبلغ المائة ألف دولار سيكون ثمنًا معقولاً لصمتى .

ـ لكنك لا تعرف شيئًا عما أقوم به من عمل هنا بعد .

ـ بإمكانى أن أعرف .

ضحك (واطسون) قائلاً :

ـ إنك تبدو واثقًا من نفسك أكثر من اللازم يا مستر (ممدوح) .

ـ بل أنا واثق من نفسي تمامًا يا مستر (واطسون) .

ابتسم (واطسون) قائلاً :

ـ منذ لحظات كنت فى سبيلك إلى الموت .. وكانت مظاهر الخوف والفزع واضحة على وجهك .. أما الآن

فأنت تبدى كبرياء أجوف بعد أن تحررت من قيودك .. يمكننى أن أجعلهم يعيدون الكرة مرة أخرى .

ـ لو أردت ذلك لفعلت .. لكنك تعرف جيدًا أن هذا سيكون خطأ كبيرًا من جانبك .. وأظن أنك تتمتع بقدر من الذكاء يمنعك من ارتكاب مثل هذا الخطأ .

صفق (واطسون) بيديه .. فظهر على الأثر المصارع ذو اللحية بجسده الضخم .. وتعبير وحشى مرتسم على وجهه .

قال له (ممدوح) مبتسمًا فى سخرية :

ـ مرحى !.. هل أحضرت معك هذه الغوريلا إلى هنا ؟

نظر العملاق ذو اللحية إلى (ممدوح) بعينين تشعان غضبًا وهو يضم قبضته متوعدًا ..

بينما قال له .. (واطسون) :

ـ ضع هذا الرجل فى أحد السراديب وراقبه جيدًا حتى أقرر ما يتعين علىّ أن أفعله بشأنه .

أومأ الرجل إلى (ممدوح) برأسه لكى يتقدمه ، بينما تحول (ممدوح) إلى (واطسون) قائلاً :

ـ تذكر أن المهلة الباقية ثلاثة أيام فقط يتعين خلالها أن تتخذ قرارك .. وإلا ساء موقفك .

أمسك العملاق ذو اللحية بذراع (ممدوح) فى قسوة ليدفعه أمامه ..

بينما وقف (واطسون) يرقبه وهو يفكر ..

وما لبث أن اقترب منه أحد أعوانه قائلاً :

ـ لا أظنك سترضخ لما يطلبه هذا الرجل .

قال (واطسون) :

ـ إننى لا أريد أن أثير الشكوك حولى فى الفترة القادمة ريثما أنتهى من تحقيق الهدف الذى أسعى إليه من هذا المكان .

قال معاونه :

ـ لكن ربما كان هذا الرجل يخدعك .

ـ ربما .. ولكن يتعين على أن أوهمه على الأقل أننى مستعد لوضع يدى فى يده .

سأله معاونه :

ـ إذن .. هل ستعطيه المبلغ الذى طلبه ؟

ـ ربما أفعل ذلك .

عاد معاونه ليسأله :

ـ لكن هل تظن أن هذا سيضمن لك سكوته حقًا ؟

ـ هذا ما أفكر فيه .. ولكن على أية حال لن أجعله ينعم بالحياة طويلاً .

وفى أثناء ذلك كان (ممدوح) يتقدم المصارع العملاق وسط دهاليز تحت الأرض وقد أخذ يدفعه أمامه فى عنف :

إلى أن وصلا إلى باب سرداب سرى .. ففتحه العملاق .. وهو يمسك بذراع (ممدوح) ليدفعه إلى الداخل .

لكن (ممدوح) استدار فجأة ليثب عاليًا فى الهواء ويلف قدميه حول عنق المصارع العملاق مطيحًا به أرضًا ..

إن استفزاز غوريللا كهذه لخطأ قاتل ...

خطأ لا يمكن الاعتذار عنه ..

* * *



١٠ - قبو الأسرار ..

فوجئ العملاق بالحركة البارعة والرشيقة التى قام بها (ممدوح) وتمكن بوساطتها من الإطاحة به أرضًا ..

بينما سارع (ممدوح) بالنهوض ليسدد له ركلة قوية فى وجهه .

لكن المصارع أمسك بقدمه قبل أن تصل إليه .. ودفعه إلى الوراء فى عنف ..

ونهض بدوره متحفزًا وقد ارتسمت ملامح الشر على وجهه وهو يقول بصوته الأجش وعيناه تقدحان شررًا :

- أترغب فى منازلتى ؟ حسن .. سيكون لك ذلك .. ولكنك ستندم لأنك تصرفت معى بهذه الحماقة .

وانقض عليه بوحشية .. لكن (ممدوح) تفادى هجومه ؛ ليلتف حوله مسددًا ضربة قوية بحدى كفيه إلى عنقه من الخلف .

لكن الضربة أحدثت تأثيرًا طفيفًا على هذا الرجل ذى الجثة الضخمة . واستدار نحو (ممدوح) سريعًا وهو يحاول محاصرته فى أحد الأركان ، فعاجله (ممدوح)

بلكمة قوية على وجهه .. لكنها كانت كسابقتها ذات تأثير محدود وهمَّ بتسديد لكمة أخرى ..

لكن العملاق ذا اللحية أمسك بيده ؛ ليثنى ذراعه خلف ظهره فى قسوة ثم دفع برأسه نحو الجدار الصخرى للسرداب .

أصيب (ممدوح) فى جبهته من أثر الارتطام .. وكاد أن يفقد وعيه .. لكنه استعاد توازنه واستدار لمواجهة العملاق مرة أخرى .

بينما ابتسم ذو اللحية ابتسامة الواثق من نفسه قائلًا :

- من الغباء أن تحاول التصدى لمصارع له مثل قوتى .. إننى أستطيع أن أقضى عليك بضربة واحدة .. لكنى أفضل أن ألاعبك قليلًا كما يلاعب القط الفأر .

وانقض عليه مرة أخرى ليحمله من خصره .. ويرفعه عاليًا ملقيًا به على الأرض .

ووجد (ممدوح) نفسه على الأرض بجوار باب السرداب .

ساعد نفسه على النهوض فى اللحظة التى عاد فيها العملاق ذو اللحية لمهاجمته من جديد .

وفى هذه المرة تفادى (ممدوح) هجوم غريمه

بالابتعاد جانبًا ؛ ليدفع بعنقه بين باب السرداب والإطار الخشبى القديم المحيط به .

ثم دفع خلفه الباب بقوة ، ليضغط به على رقبة غريمه الذى صرخ من الألم .. لكنه ضرب الباب بكوعه ضربة قوية ليتخلص من ضغط (ممدوح) فأطاح به نحو الجدار الحجرى .

واستدار نحوه وهو يمسك بعنقه متألمًا ، ثم اندفع نحوه كوحش جريح يكاد أن يفتك به .

لكن (ممدوح) استغل اندفاعه الأهوج مسددًا له لكمة قوية ، للابتعاد جانبًا فى لمح البرق .

فارتطمت قبضة غريمه بالجدار الحجرى المهترئ .. وجعلت المصارع يتألم مرة أخرى .

حاول (ممدوح) أن يتفادى هجومه مرة أخرى .. لكنه لم يفلح هذه المرة فقد انقض عليه العملاق ، ليحيط خصره بكلتا يديه .. ضاغطًا على عموده الفقرى على نحو أصاب (ممدوح) بآلام شديدة .

وضم (ممدوح) قبضتيه .. مسددًا ضربات قوية إلى رأس غريمه .. لكى يجبره على التخلى عن الضغط على عموده الفقرى بهذه الصورة المؤلمة .

ولم تكن ضرباته مؤثرة فى البداية .. لكنها سرعان

ما أفلحت فى إحداث الأثر المطلوب وبدأ العملاق يترنح قليلًا من تأثير الضربات المسددة إلى رأسه على نحو جعل يديه ترتخيان بعض الشىء حول خصر (ممدوح) .

وانتهز (ممدوح) الفرصة ؛ ليدفع برأسه إلى الوراء بكلتا يديه ليجبره على إبعاد يديه عن خصره واثبًا إلى الأرض .

وسارع بتسديد ركلة قوية إلى ساق غريمه جعلته يتألم وهو ينحنى إلى الأمام ..

ثم سدد إليه (ممدوح) لكمة قوية فى صدغه جعلته يجثو على قدميه .

وهمّ (ممدوح) بتسديد لكمة أخرى .

لكن العملاق عاد ليطوق ساقيه هذه المرة بذراعيه القويتين رافعًا إياه إلى أعلى .

كان السقف منخفضًا داخل السرداب ، مما جعل رأس (ممدوح) يصطدم به وهو يُحشر بين السقف والجدار .

واستغل العملاق الفرصة وأخذ يدفع به إلى أعلى ليجعل رأسه يرتطم بسقف السرداب بعنف ..

ولمح ممدوح نتوءًا حجريًا بارزًا فى الجدار المواجه له ، فتشبث به محاولاً الإفلات من ذراعى غريمه .

لكن العملاق أبعده بقوة وهو يعاود دفع رأسه فى

سقف السرداب . وفى هذه المـرة انهار جزءٌ من السقف فوق رأس (ممدوح) وجسد العملاق كاشفًا عن فجوةٍ صغيرة فوقهما .

استغل (ممدوح) إبعاد العملاق لذراعيه عن ساقيه ، تحت تأثير الأتربة التى دخلت عينيه عند انهيار ذلك الجزء الترابى من السقف فوثب إلى الأرض سريعًا ..

وتناول أحد الأحجار التى سقطت من أثر الانهيار.. وانهال بها على رأس غريمه بضربات قوية .. ومتلاحقة .. ليسقطه أرضًا فاقد الوعى .

وقف ممدوح لحظات ليلتقط خلالها أنفاسه اللاهثة من أثر هذا الصراع العنيف ثم نظر إلى أعلى حيث توجد تلك الفجوة التى نجمت عن الانهيار .

وما لبث أن تسلق الجدار ومد يده خلال تلك الفجوة .. ليسقط المزيد من الأتربة والأحجار الصغيرة من ذلك الجزء الهش من السقف .

إلى أن لامست يده جزءًا صلبًا .. فتشبثت به ودفع بالجزء العلوى من جسده خلال الفجوة التى اتسعت .

وبجهد خارق تمكن (ممدوح) من دفع جسده بالكامل عبر الفجوة المتسعة .. ورأى نفسه داخل سرداب آخر يعلو السرداب الذى كان يتصارع داخله

لكنه سرداب أكثر إتساعًا .. وأكثر إظلامًا .

وسار (ممدوح) داخل السرداب بخطوات حذرة محاولاً استكشافه .. لكنه فوجئ بقدمه اليمنى وهى تغوص فى الأرض الهشة ، لتخترقها .

كان من الواضح أن صلابة الأرض داخل هذا السرداب تختلف من جزء لآخر لذا حرص (ممدوح) على أن يسير بحذر وهدوء .. تجنبًا لأى انهيار مفاجئ أسفل قدميه .

وبدا من الصعب عليه أن يتبين طريقه وسط هذا الظلام الدامس . لكنه ما لبث أن لمح بصيصًا من الضوء ينبعث من خلال فجوة صغيرة فى جدار السرداب .

نظر (ممدوح) من خلال الفتحة الضيقة التى ينبعث منها الضوء .. وقد هاله ما رآه .. لقد رأى من خلال الفتحة الضيقة قبوًا كبيرًا يحتوى على مومياوات الفراعنة . وبعضًا من آثارهم ..

لكن الذى آثار ذهوله حقًا .. هو تلك الكميات الكبيرة من السبائك الذهبية التى كانت متراصة داخل القبو .

كانت تسطع بوضوح على نحو يكاد أن يطغى على أضواء الكشافات التى أضاءت المكان .

ورأى (ممدوح) عشرات من الأشخاص يعملون داخل القبو بجد ونشاط لنقل السبائك الذهبية من داخل القبو .. إلى دهليز يمتد من خلاله .

وتمكن (ممدوح) بجهد كبير من زحزحة الصخرة التى تسد الجدار وإبعادها جانبا بالقدر الذى سمح له بالمرور بجسده من خلالها .

ثم حبا على يديه وقدميه .. خلف الأحجار الكبيرة الموجودة داخل القبو . إلى أن وصل إلى الدهليز الذى يقوم أولئك الأشخاص بنقل السبائك الذهبية إليه .

وهناك رأى هذا الدهليز يقود إلى قبو آخر أكثر اتساعًا .

احتمى (ممدوح) وراء كتل من الأحجار المتراصة داخل القبو ليرقب ما يدور بداخله .

وزاده ما رآه ذهولاً .

فقد رأى بعض الأشخاص يقومون بصهر السبائك الذهبية داخل مراجل معدنية ضخمة .. ليسلموا الذهب المصهور إلى أشخاص آخرين يقومون بتشكيل هذه السبائك على نحو آخر .. وبأشكال مختلفة .

هتف (ممدوح) قائلاً لنفسه :

ـ أى عمل شيطانى يدور هنا ؟! من أين أتت هذه

السبائك الذهبية ، وما الذى يفعله بها هؤلاء الأشخاص ؟

وقبل أن ينتهى من تساؤلاته .. وجد فوهة مسدس تلتصق بمؤخرة رأسه وصوتا آمرًا يقول له :

ـ انهض رافعًا يديك إلى أعلى .

أطاع (ممدوح) الأمر الصادر إليه .

بينما أمره صاحب الصوت قائلا :

ـ والآن تقدم أمامى بهدوء .. وحذار من أية حركة خاطئة وإلا أطحت برأسك على الفور .

* * *





١١ - عمل شيطانى ..

صعد (ممدوح) بضع درجات حجرية ، ليجد أمامه بابًا مغلقًا ، أمره الرجل الذى يصوب إليه السلاح بفتحه قائلاً :

- افتح هذا الباب .

سأله (ممدوح) قائلاً :

- كيف ؟ إنه يبدو بلا مقبض ولا كالون .. ولا ...

قاطعه الرجل قائلاً :

- ادفعه إلى الأمام فقط .

فعل (ممدوح) ذلك ، ليجد نفسه داخل حجرة أثرية قديمة .. وقد جلس (واطسون) بداخلها فوق أحد المقاعد ، أمام حاجز زجاجى كبير يطل على القبو ، الذى يتم بداخله صهر السبائك الذهبية وإعادة تشكيلها .

كان (واطسون) يتابع ما يدور داخل القبو من موقعه المرتفع بعناية واهتمام شديدين ..

حينما قال له الرجل :

- لقد عثرت على هذا الشخص مختفيًا داخل القبو .

التفت إليه (واطسون) .. وقال فى سأم .

وقد جلس (واطسون) بداخلها فوق أحد المقاعد ، أمام حاجز زجاجى كبير يطل على القبو ..

ـ أنت مرة أخرى يا مستر (ممدوح) ؟ . لقد بدأت تثير ضيقى حقًا .

قال (ممدوح) بلهجة ساخرة وهو يرخى يديه بجانبه :

ـ إننى لم أتحمل أن أكون سجينًا داخل أحد هذه السراديب الخانقة ، لذا قررت أن أغادرها وأن أبحث لنفسى عن متنفس للهواء .

عاد (واطسون) ليرقب ما يدور داخل القبو دون أن يلتفت إلى (ممدوح) الذى قال له :

ـ دع ذلك الرجل يستريح قليلاً من تصويب مسدسه نحوى بتلك الطريقة المزعجة .. فأنا على كل حال ما زلت مسجونًا لديك ورجالك منتشرون فى كل مكان هنا .

أشار (واطسون) إلى الرجل فأعاد المسدس إلى جرابه. بينما رأى (ممدوح) ثلاثة أشخاص آخرين داخل الحجرة الأثرية يرقبونه وأصابعهم على زناد أسلحتهم .

التفت (واطسون) إلى (ممدوح) وقد استدار بمعقده هذه المرة قائلاً :

ـ إننى أتعجب كيف تمكنت من الإفلات من (جومبو) ؟

قال (ممدوح) بلهجة ساخرة :

ـ لقد تمكنت من التغلب عليه والفوز عليه بلمس الأكتاف .

قال (واطسون) بسخرية مماثلة :

ـ أنت ؟

ـ يبدو أن مصارعك كان بحاجة إلى جرعة منشطة من ذلك السائل الذى اعتدت أن تحقنه به .

ـ وما الذى دعاك إلى الهرب ؟ ألم أعدك أن أنظر فى العرض الذى قدمته لى .. ثم أقرر ما الذى ينبغى فعله بشأن التعاون فيما بيننا ؟

لقد قلت لك .. إننى لا أحتمل أن أكون سجينًا فى مكان ضيق كالذى أردت أن تسجننى فيه .

ثم إنه كان يتعين على أن أعرف حقيقة العمل الذى يدور هنا قبل أن أوافق على التعاون فيما بيننا .

وما رأيته هنا يثير الذهول حقًا .. ويفوق كل توقعاتى .

لذا فإننى أرى أن مبلغ المائة ألف دولار التى طلبتها من قبل لن تكون كافية .. وإنما يتعين علىّ أن أحصل على الضعف بعدما رأيته .

ابتسم (واطسون) قائلاً :

ـ يا لك من طماع يا مستر (ممدوح) !

- وماذا تساوى أطماعى بجانب أطماعك الكبيرة يا مستر (واطسون) ؟ ألا ترى كل تلك السبائك الذهبية ؟ إن هذا المكان يحوى ثروة تقدر بالمليارات .. وتستكثر علىّ مائتى ألف دولار ؟

لعلك قد عرفت السر من وراء إقامتى لذلك المشروع هنا .

- بالطبع .. فالأرض المحيطة بالمصنع قائمة فوق سراديب قديمة ، ودهاليز أقامها ملوك الفراعنة فى العصور السالفة .. وأخفوا داخل أحد أقبيتها كنزهم الذهبى الذى يحوى كل هذه السبائك .

صفق (واطسون) بيديه قائلاً :

- برافو .. يا مستر (ممدوح) .. لقد توصلت إلى السر بالفعل .

- أظن أن تلك البردية هى التى قادتك إلى معرفة أسرار هذا المكان ؟

- كان هناك ورقتان من البردى يكملان خريطة واحدة تشير إلى وجود ذلك الكنز .

وكان أول من عثر عليها عالم آثار فرنسى حينما جاء إلى تلك البقعة لمشاركة علمائكم فى التنقيب عن الآثار .

واستطاع العالم الفرنسى أن يحل طلاسمها .. لكنه أدرك أنه لن يستطيع أن ينقب عن الكنز وأن يقوم بهذا العمل بمفرده .. خاصة مع وجوده .. فى مهمة علمية وسط بعثة التنقيب التى يعمل معها .. لكنه أخفاها على كل حال ..

وعندما عاد إلى (فرنسا) التقى بى أنا ووالد (ماجى) وكشف لنا عن أسرار الخريطة الفرعونية القديمة التى يحتفظ بها .. وعن حاجته إلى معاونة مالية كبيرة ومساعدات عينية للإسهام فى استخراج هذا الكنز .

وعرض علينا أن نكون شركاء فى تنفيذ هذه العملية التى تحتاج إلى وقت وجهد بجانب المال والإمكانات .

ووافقنا على العرض الذى قدمه .. لكن بعد التأكد من القيمة الحقيقية لورقة البردى .. وعما إذا كانت تتضمن وجود كنز حقيقى أم لا ؟ وذلك بعرضها على أحد علماء الآثار من المتخصصين فى هذا المجال ..

لكنه رفض منحنا الخريطة كاملة .. وإنما قام بتمزيقها إلى ثلاثة أجزاء احتفظ لنفسه منها بجزء .. وقدم لى .. ولوالد (ماجى) الجزأين الآخرين .

أكمل (ممدوح) قائلاً :

- وهكذا قررت التخلص منه ومن والد (ماجى) لتستولى لنفسك على الخريطة كاملة .

- نعم .. هذا ما حدث تمامًا .

- ثم قتلت الفتاة ؛ لتخفى حقيقة السر الذى أردت أن تحتفظ به لنفسك .

- لقد أرادت الفتاة أن تلعب دورًا أكبر من حجمها .

- وأقمت ذلك المصنع للاتجار فى المشغولات الفرعونية .. وبيعها فى بعض المحلات الصغيرة للسائحين هنا .. ثم تصدير كميات أخرى منها إلى الخارج .

كل ذلك تغطية للهدف الحقيقى من وراء وجودك أنت وأعوانك فى هذا المكان .. وهو الاستيلاء على الكنز الذهبى .

- إن مالا تعرفه هو أننى قمت بحفر سرداب سرى من داخل الأرض المحيطة بالمصنع يتصل بالسراديب الفرعونية القديمة ..

وبحسب الخريطة الفرعونية التى حصلت عليها تمكنت أنا وأعوانى من الوصول إلى الأقبية التى احتفظ فيها الفراعنة بكنزهم .. حيث تمكنت من العثور عليها .

- إن ما أريد أن أعرفه هو كيف ستتمكن من تهريب كل هذه السبائك الذهبية إلى الخارج ؟

هل تنوى أن تفعل ذلك بصهرها وإعادة تشكيلها من جديد ؟ .. وحتى لو فعلت ذلك .. فإنك ستعجز عن تهريب كل هذه الكميات الضخمة إلى الخارج .

وصمت (ممدوح) للحظة قائلاً :

- إلا إذا ...

قاطعه (واطسون) قائلاً :

- أعتقد أنك قاربت على التوصل إلى الطريقة التى يمكننى بها تهريب هذا الكنز الذهبى إلى الخارج .

- الا إذا تم إخفاء قيمته الحقيقية .. بوسيلة ما .. تجعل من الصعب اكتشافه .

- لقد كنت أعرف أنك إنسان ذكى .. إن رجالى يقومون بصهر السبائك الذهبية وإعادة تشكيلها فى صورة تماثيل صغيرة أو أطباق ذات أحجام مختلفة أو قدور نحاسية .

ثم يعاد طلاء الذهب من الخارج بعد تشكيله بالنحاس أو البرونز أو القصدير ؛ ليظهر فى صورة مشغولات فرعونية لا يمكن تفرقتها عن المشغولات الفرعونية التى يقوم المصنع بإنتاجها بالفعل ، والتى يقوم العاملون المصريون بتصميمها بمهارتهم اليدوية .

قال (ممدوح) وهو منبهر بذلك التفكير الشيطانى .

- وهكذا يمكن تهريبها إلى الخارج تحت ستار المشغولات الفرعونية التى يقوم المصنع بإنتاجها وتصديرها للبيع فى (أوروبا) .. دون إثارة الشكوك حول قيمتها الحقيقية .

- تمامًا .

ولزيادة التمويه .. فقد عمدت طوال الفترة الماضية إلى تصدير بضائع حقيقية من منتجات المصنع بالفعل ، حتى يعتاد رجال الأمن والمسئولون فى الموانئ والمطار على رؤية هذه المنتجات والتعامل معها فى أثناء نقلها إلى الخارج دون إثارة الشكوك حولها .

لقد كانوا يفتشون هذه البضائع تفتيشًا دقيقًا فى البداية ، ليتأكدوا من سلامة ما يتم تصديره .

لكنهم بعد أن اعتادوا على التعامل مع هذه المنتجات خلال الفترة الماضية ، أصبح التفتيش أقل دقة والثقة أكبر حجمًا .

وهكذا فإن المرحلة القادمة ستتضمن إرفاق السبائك الذهبية التى تم صهرها وتشكيلها فى صورة تحف فرعونية ضمن التحف العادية وتهريبها إلى الخارج .

وعلى مدار فترة زمنية تتراوح ما بين عشرة أشهر وعام كامل ، سأكون قد نجحت فى تهريب هذا الكنز الفرعونى بالكامل إلى الخارج .

- خطة بارعة .. وذكاء شيطانى .

ابتسم (واطسون) وهو منتفخ الأوداج قائلاً :

- على أية حال .. فأنا سأتبرع بهذا المصنع وبالمحلات التى تجاوره فى النهاية إلى الحكومة المصرية .. ثم أغادر هذه البلاد بصورة نهائية .

- بعد أن تكون قد سلبت الدولة حقها فى هذا الكنز التاريخى الذى لا تقدر قيمته بمال .

وفى تلك اللحظة حضر اثنان من رجال (واطسون) وهما يقتادان أمامهما رجلاً قد قيدا يديه من الخلف .. وبدا أنهما قد أوسعاه ضربًا .

وقال أحدهما :

- لقد رأينا هذا الرجل وهو يحاول أن يخفى بعض القطع الذهبية التى تم صهرها داخل طيات ثيابه .

نظر إليه (واطسون) بازدراء قائلاً :

- أتحاول أن تسرقنى ايها الوغد ؟

وانهال عليه بصفعة قوية على وجهه ..

ثم تحول إلى الرجلين اللذين أحضراه قائلاً :

- اقتلوه !

استل أحدهما سكينًا حادًا من الحزام المحيط بخصره ، ليطعن السارق طعنة نافذة فى الصدر .. سقط على إثرها صريعًا فى الحال .

تألم (ممدوح) لرؤية هذا المشهد البشع .. لكنه لم يستطع أن يتدخل وهو محاط بكل هؤلاء الأشخاص المسلحين من أعوان (واطسون) .

وأحس بأنه يزداد كراهية للرجل الذى لم يهز هذا المشهد الدامى شعرة واحدة فى جسده .. وقد التفت إلى (ممدوح) قائلاً :

ـ يتعين على المرء أن يكون قاسيًا فى التعامل مع هؤلاء اللصوص .

قال (ممدوح) لنفسه :

ـ خاصة إذا كان الذى يرأسهم هو أكبر اللصوص .

وفى تلك اللحظة اقتحم (جومبو) المكان ، وهو ثائر ، عيناه تقدحان شررًا وقد ركز نظراته على (ممدوح) .

قال له (واطسون) :

ـ لقد استطاع مستر (ممدوح) فيما أرى أن يلقنك درسًا قاسيًا .. وهذا ما يؤسف له ؛ لأنه يجعلنى أفقد ثقتى بك .. ولا أعود إلى المراهنة عليك بعد ذلك .

وهمس (واطسون) ببضع كلمات إلى أحد أعوانه فانصرف مغادرًا الحجرة .

قال (جومبو) حادًا لـ(واطسون) وهو يشير إلى (ممدوح) وقد زاده اللوم الساخر جنونًا :

ـ دعنى أمزقه إربًا أمامك الآن .

قابل (ممدوح) ثورته بابتسامة هادئة زادت من انفعال ذلك العملاق التى تقدم بالفعل نحوه محاولاً الإجهاز عليه لكن (واطسون) استوقفه قائلاً :

ـ لا يا (جومبو) .. إنك لن تلحق أى أذى بمستر (ممدوح) بعد الآن .

ثم أردف قائلاً وهو ينظر إلى (ممدوح) نظرات ثاقبة .

ـ فمستر (ممدوح) أصبح الآن من رجالنا .. وسوف يكون بيننا تعاون وثيق .

وفى تلك اللحظة عاد الرجل الذى غادر الحجرة حاملاً فى يده حقيبة جلدية .. فتحها (واطسون) أمام (ممدوح) قائلاً :

ـ تفضل يا مستر (ممدوح) .. هذا المبلغ مائة ألف دولار .. إنه الآن ملك لك .. ويمكنك أن تتصرف به كيفما تشاء .

وستحصل على المائة ألف الأخرى قبل أن أتأهب لمغادرة هذه البلاد بصفة نهائية ، وبعد أن أتأكد من أنك قدمت تقريرًا جيدًا بشأنى .. وأبعدت أنظار رؤسائك عنى تمامًا .

وأغلق (واطسون) الحقيبة ، ليحملها بيد بينما مد يده الأخرى لمصافحة (ممدوح) قائلاً :

ـ أظن الآن أننا متفقان .

صافحه (ممدوح) قائلاً :

ـ نعم .

سلمه (واطسون) الحقيبة قائلاً :

ـ يمكنك أن تحصى النقود على راحتك . بعد أن تغادر هذه الحجرة ..

وأعد نفسك للسفر خلال الساعات القادمة إلى القاهرة لتطلع رؤساءك على تقريرك بشأنى .

تناول (ممدوح) الحقيبة وهو يتأهب لمغادرة المكان بصحبة أحد أعوان (واطسون) .. لكن هذا استوقفه قائلاً :

هأنتذا ترى مقدار ثقتى بك واعتمادى على كلمتك لى .. وأرجو أن تثبت لى أنك بالذكاء الذى ظننته .. وأنك جدير بثقتى بك بالفعل .

هز (ممدوح) رأسه قائلاً :

ـ اطمئن يا مستر (واطسون) .. وأرجو لك أن تنجح فى إتمام عملك هنا .

عاد (واطسون) ليستوقفه مرة أخرى قائلاً :

ـ بالمناسبة .. أريد أن أعرف كيف نجحت فى هزيمتى فى الشطرنج ؟ فإن هذا الأمر يثير حيرتى .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ بالطبع .. لأنك استخدمت الغش للفوز كعادتك وبطريقة مبتكرة ، وذلك بإطلاق اشعاعات (كهرومغناطيسية) من ساعة يدك لتؤثر بها على تفكير خصمك وقدرته على التركيز . وقد تمكنت من اكتشاف ذلك .. فواجهتك بسلاح مضاد ابتكره خبراؤنا .. هذا الجهاز يعمل على إيقاف تأثير الإشعاعات (الكهرومغناطيسية) التى يتم إطلاقها على الشخص وإبطال مفعولها دائمًا .

ـ هذا ما قدرته .. لكن كيف أمكنك اكتشاف ذلك ؟

ضحك (ممدوح) قائلاً :

ـ هذا سر المهنة يا مستر (واطسون) ..

ثم أردف قائلاً :

ـ لكن هذا لا ينفى أنك لاعب ماهر .. وربما لو لم تكن محبًا للغش بطبيعتك ، لهزمت خصومك فى هذه اللعبة دون حاجة إلى تلك الإشعاعات المغناطيسية .

ابتسم (واطسون) قائلاً :

ـ لكننى فى هذه الحالة لا أضمن الفوز دائمًا .. وأنا لا أحب أن أخسر أبدًا .

قال (ممدوح) بتحدٍّ :

ـ لكنى تمكنت من هزيمتك يا مستر (واطسون) .

قال (واطسون) بنبرة ساخرة :

ـ على كل حال .. فقد يمكننى أن أهزمك قريبًا لو أتيحت لنا الفرصة للعب مرة أخرى .

ضحك (ممدوح) قائلاً :

ـ أظن أنك ستبتكر وسيلة أخرى للغش فى اللعب يا مستر (واطسون) بعد أن اكتشفت وسيلتك السابقة .

وبعد انصرافه تابع (واطسون) نزوله السلم الحجرى قائلاً :

ـ لن تهنأ بفوزك طويلاً يا عزيزى !

* * *



١٢ ـ محاولة للقتل ..

اعترض أحد أعوانه قائلاً :

ـ هل ستتركه يرحل هكذا ؟ إنه يشكل خطرًا كبيرًا علينا .

قال (واطسون) :

ـ بالطبع .. أنا لست من الغباء بحيث أسمح له بالرحيل هكذا .

والتفت إلى (جومبو) قائلاً بلهجة حاسمة :

ـ ستتولى أمر توصيله .. أريد منك أن تتخلص منه فى الطريق .

ابتسم (جومبو) فى سعادة لدى سماعه ذلك ، فى حين أردف (واطسون) قائلاً :

ـ لكننى أريدها ميتة طبيعية لا تثير الشكوك .. حادث سيارة مثلاً .. ثم تحدث إلى مساعده قائلاً :

ـ هذه هى الوسيلة الوحيدة التى تخلصنا من الرجل وكل ما يعرفه من أسرار ، دون أين يستطيع أحد أن يشير إلينا بأصابع الاتهام .

* * *

قاد (جومبو) السيارة وبجواره (ممدوح) .. وقد ظل صامتًا طوال الطريق .. بينما قال له (ممدوح) مداعبًا :

- من الغريب أن يرسل بك (واطسون) لمصاحبتى والاطمئنان على سلامة وصولى برغم الود المفتقد بيننا .

ثم أردف قائلاً بسخرية وهو لا يراه يجيب :

- هل تعرف أنك رفيق ممل ؟ أمازلت متأثرًا بسبب الهزيمة التى ألحقتها بك ونحن نتصارع فى ذلك السرداب ؟

لكن (جومبو) استمر فى صمته .

وفجأة امتدت يده لتأخذ الحقيبة التى يحملها (ممدوح) .. لكن (ممدوح) استوقفه قائلا :

- لا يا صديقى .. لا يصح لك أن تمد يدك إلى حاجة الغير .

لكن (جومبو) تناول مسدسًا من جيبه . وصوبه إلى رأس (ممدوح) قائلا بصوته الأجش :

- أبعد يديك عن الحقيبة أيها الوغد !

أبعد (ممدوح) يده عن الحقيبة التى انتزعها منه (جومبو) .. ليطيح بها من النافذة . ثم انهال على رأسه بضربة قوية من مؤخرة المسدس ..

وبرغم قوة الضربة التى تلقاها (ممدوح) .. إلا أنه لم يفقد وعيه تمامًا .. بل تظاهر بذلك .. وألقى برأسه على الزجاج الأمامى للسيارة .

سارع (جومبو) بالقفز من السيارة بعد رؤيته لـ (ممدوح) غائبًا عن الوعى ؛ ليتركها تندفع نحو منحدر صخرى شديد الوعورة .

وما إن وثب (جومبو) من السيارة حتى اعتدل (ممدوح) فى جلسته سريعًا . كان لايزال يشعر بآلام شديدة فى رأسه من أثر الضربة التى تلقاها .. لكن سرعان ما تغلب على هذه الآلام بعد أن رأى الخطر المحدق به .. وبأقصى ما يملك من جهد وقوة ضغط على الفرامل ؛ ليوقف السيارة عن متابعة اندفاعها نحو المنحدر فى اللحظة الأخيرة .. وبعد أن كادت العجلات الأمامية تتخطى المنحدر بالفعل .

كان (جومبو) قد نهض من سقطته وأخذ يزيل الأتربة عن ثيابه .. وقد تطلع إلى الطريق خلفه ليرى ما حدث للسيارة .

وكم كانت دهشته شديدة حينما رأى (ممدوح) يستدير بها عائدًا .

اندفع (جومبو) يركض مذعورًا بينما (ممدوح) يطارده بالسيارة .

وما لبث المصارع أن توقف وهو يصوب مسدسه فى اتجاه الزجاج الأمامى للسيارة . وانطلقت رصاصتان لتخترقا الزجاج ، فى حين أسرع (ممدوح) بخفض رأسه ، لتفادى الطلقات المصوبة إليه وهو يواصل اندفاعه فى اتجاه غريمه .

وأطلق (جومبو) طلقتين أخريين أصابتا الزجاج الأمامى دون أن تصيب أحداهما (ممدوح) الذى خفض رأسه بجوار الباب الجانبى ، بينما يده قابضة على مقود السيارة .

وما لبث أن فتح الباب ؛ ليقفز من السيارة بدوره دون أن يوقف محركها لتواصل ؛ اندفاعها نحو (جومبو) .. الذى أخذ يطلق رصاص مسدسه بطريقة هستيرية محاولاً قتل غريمه وإيقافه عن الاندفاع بالسيارة نحوه .

وما لبثت أن فرغت رصاصات مسدسه .. فهرول مبتعدًا عن طريق السيارة وقد أصابه الفزع .

نهض (ممدوح) سريعًا واندفع بدوره كالصقر لينقض على خصر (جومبو) ملقيًا به على الأرض بعيدًا عن الانفجار المدوى الذى حدث حينما اصطدمت السيارة بالحاجز الصخرى الذى اعترض طريقها .

نجم عن الانفجار دوى شديد أعقبه اشتعال السيارة .



وما لبث أن فتح الباب ؛ ليقفز من السيارة بدوره دون أن يوقف محركها لتواصل اندفاعها نحو (جومبو) ..

ساعد (ممدوح) (جومبو) على النهوض فنظر إليه باستغراب قائلاً :

- لكن .. لكنك أنقذتنى من الموت .. لماذا فعلت ذلك ؟

- لأننى أشفق عليك !

نظر إليه (جومبو) فى دهشة وغضب قائلاً :

- تشفق علىّ أنا ؟!

- نعم .. هل تعرف الحصان الذى يقوم صاحبه بإطعامه جيدًا والعناية به من أجل أن يشركه فى السباق ويحقق له الفوز ، ثم بعد ذلك يتخلص منه دون أدنى شعور بالرحمة نحوه ؟

هكذا يفعل بك (واطسون) .

صاح (جومبو) قائلاً :

- لن تفلح محاولاتك هذه .. ولن تنجح فى إثارتى ضد رئيسى .

- بل قل ضد سيدك .. فأنت بالنسبة له عبد يستغله لتحقيق مآربه .. التمعت عينا المصارع بتعبير غاضب وهو يهم بتسديد لكمة قوية إلى وجه (ممدوح) .. لكن (ممدوح) أمسك برسغه فى قوة قائلاً :

- كفاك حماقة .. واسمعنى جيدًا .. نعم إنه يستغلك

ولكن على نحو بشع .. على نحو سيعجّل بموتك وينهى حياتك مبكرًا .

نظر إليه (جومبو) بارتياب قائلاً :

- أى ادعاء هذا الذى تدعيه ؟!

- يمكنك أن تتحرى عن الأمر بنفسك .. إن هذا المنشط القوى الذى يحقنك به لمواجهة المصارعين الآخرين والتغلب عليهم ، من أجل أن تحقق له الفوز بالمراهنات ، هو نوع من المنشطات المحرمة دوليًا لخطورته الشديدة على القلب والأعصاب ويدعى (كورتيون) .

ولو سألت أى صيدلى متخصص ، سيخبرك أن هذا المنشط يؤدى استخدامه عدة مرات إلى تعرض صاحبه لذبحة صدرية مفاجئة ، يمكن أن تقضى على حياته فى أية لحظة .

صاح (جومبو) وهو غير مصدق قائلاً :

- إنك تكذب !

- يمكنك أن تحصل على أية عينة من ذلك المنشط القوى وتعرضها على أى صيدلى بنفسك ، ليؤكد لك صدق ما أقول .

ضرب (جومبو) بقبضته على راحة يده فى قوة قائلاً بانفعال :

ـ الوغد ! .. كيف سمح لنفسه أن يفعل بى ذلك برغم كل الذى فعلته من أجله ؟!

ـ إن (واطسون) لا يهتم بالآخرين .. قدر اهتمامه بتحقيق مصلحته الشخصية .. وفى سبيل ذلك هو مستعد لأن يضحى بأى شخص مهما كان ما فعله ذلك الشخص من أجله .

صاح (جومبو) قائلاً :

ـ لابد أن أقتله !

ـ تستطيع أن تفعل ما هو أفضل !

سأله (جومبو) قائلاً :

ـ كيف ؟

تناول (ممدوح) الحقيبة التى ألقاها (جومبو) من السيارة قائلاً :

ـ تساعدنى على إحباط المخطط الذى يسعى لتنفيذه فى ذلك المكان .

ـ ولكن ...

ـ يجب ألا يفلت (واطسون) بغنيمته .

وقدم له الحقيبة قائلاً :

ـ خذ هذه أولاً .. فالنقود التى بها تعد تعويضًا بسيطًا عما ألحقه بك ذلك الرجل من ضرر ..

لقد صار المصارع حليفًا لـ (ممدوح) .. وهو الذى كان أعدى أعدائه .

* * *

١٣ ـ لعنة الفراعنة ..

اصطحب (جومبو) (ممدوح) إلى حيث توجد سيارة كانت تقف فى انتظاره وهمس له :

ـ هذه السيارة كانت فى انتظارى من أجل إعادتى إلى المصنع .. بعد أن أكون قد انتهيت من تحطيم السيارة وأنت بداخلها .

ـ إننى أرى أحد أعوان (واطسون) بداخلها .

ـ نعم .. انتظر هنا حتى أنتهى منه .

اختفى (ممدوح) وراء احدى الأشجار ، فى حين تقدم (جومبو) من السيارة التى كانت تقف فى انتظاره .

وما إن رآه راكبها حتى غادرها قائلاً :

ـ أهلاً يا (جومبو) .. لقد كنت فى انتظارك .. إننى أرى أنك قد نجحت فى التخلص من ذلك الوغد .

قال (جومبو) باقتضاب :

ـ نعم .

قال الرجل :

ـ إذن هيا بنا .. لنزف ذلك الخبر إلى الزعيم .

- لكنك لن تأتى معى .

نظر إليه الرجل بدهشة قائلاً :

- لماذا ؟

أمسك (جومبو) بياقة سترته بيده ، وبالحزام الملتف حول خصره بيد أخرى قائلاً :

- لأننى لا أطيق صحبتك !

ثم رفعه عاليًا .. ليدفع برأسه فى الإطار المعدنى للسيارة عدة مرات على نحو أفقده الوعى .

وألقى به أرضًا وهو يشير إلى (ممدوح) .. الذى نظر إلى الرجل قائلاً :

- يبدو أنك لا تنسى أبدًا أنك مصارع .. وأنه يتعين عليك استخدام هذه الحركات العنيفة لحل مشاكلك .

جلس (جومبو) داخل السيارة قائلاً :

- لابد للمصارع أن يمرن عضلاته من آن لآخر .

* * *

عاد (جومبو) بالسيارة إلى المصنع .. وما إن توقفت أمام أحد الأبنية حتى غادرها وهو يتلفت حوله .

وما إن تأكد من عدم وجود من يرقبه حتى قام بفتح الحقيبة الخلفية ليتسلل منها (ممدوح) ..

وأشار له أن يتبعه .. فتبعه داخل المبنى بحذر .

رأى (ممدوح) بالداخل جدارًا حجريًا قديمًا أشار (جومبو) إلى أحد أحجاره الضخمة قائلاً :

- هذا الحجر الضخم هو الباب السرى الذى يقود إلى السرداب .. إنه فى الغالب يحتاج إلى أربعة أشخاص على الأقل ؛ لكى يزحزحوه من مكانه .. ولكن ..

وتقدم نحو الحجر ليحيطه بذراعيه القويتين قائلاً :

- لكنى أستطيع أن أقوم بهذا العمل بمفردى !

وحمل الحجر ليبعده عن بقية الجدار الحجرى وممدوح ينظر إليه بدهشة !

والتفت إليه قائلاً :

- هل تريد أن تتبعنى إلى الداخل ؟

اضطر (ممدوح) أن يجثو على ركبتيه .. وقد أخذ يحبو على يديه وقدميه .

وهو يتبع (جومبو) إلى الداخل .

ووجد نفسه يحبو داخل ممر طويل .. قاده إلى سرداب أوسع .. أمكنه أن يقف فيه معتدلاً على قدميه .

وأشار (جومبو) إلى أحد الأبواب القديمة قائلاً :

- خلف هذا الباب .. يعمل الأشخاص الذين أحضرهم (واطسون) خصيصًا لطلاء الأشكال الذهبية المنصهرة ، وإعادة تشكيلها فى صور مختلفة ؛ لتهريبها إلى الخارج .

وفتح الباب قليلاً .. حيث ألقى (ممدوح) نظرة على المكان .. فوجد أكثر من عشرين شخصًا يقومون بإعادة تشكيل السبائك الذهبية المنصهرة وإعدادها لتبدو فى صورة مشغولات فرعونية .

اصطحبه (جومبو) إلى القبو الذى توجد فيه السبائك الذهبية قائلاً :

ـ وهنا توجد سبائك الذهب التى يتم صهرها .

ـ لقد رأيتها من قبل .

واستطر قائلاً :

ـ والآن دعنا نبحث عن (واطسون) .

لكن قبل أن يغادرا المكان .. فتح باب القبو فجأة ووجدا أنفسهما محاصرين بأكثر من عشرة أشخاص يصوبون إليهم أسلحتهم النارية وقال لهما أحدهم :

ـ ارفعا أيديكما عاليًا و .. !

وما لبث أن دخل (واطسون) إلى القبو .. وهو يتطلع إلى (ممدوح) قائلاً لـ (جومبو) بغضب :

ـ إننى أرى أنك قد قمت بعملك على أكمل وجه يا عزيزى (جومبو) .. فقد قضيت على ذلك الرجل واستردت النقود كما طلبت منك . ثم تقدم نحوه ليصفعه بقوة قائلاً :

ـ لماذا فعلت ذلك ؟ لماذا خنتنى وأتيت بذلك الوغد إلى هنا مرة أخرى ؟

قال له (جومبو) وهو يحدجه بنظرات نارية :

ـ وأنت لماذا فعلت بى ما فعلت برغم إخلاصى لك ؟ لماذا ظللت تحقننى بتلك المادة المنشطة دون أن تخبرنى شيئًا عن المخاطر التى تنطوى عليها ؟

ـ هل استطاع أن يخدعك ويقنعك بذلك ؟

ـ لقد أخبرنى بالحقيقة التى أخفيتها عنى من أجل مصلحتك .

ضم (واطسون) قبضته بشدة قائلاً :

ـ ستدفع ثمن خيانتك !

ثم تحول إلى رجاله قائلاً :

ـ اقضوا على هذين الوغدين فى الحال .

قال له (ممدوح) :

ـ ألا تريد أن تحصل على حقيبة المال أولاً ؟ لقد أخفيتها هنا فى مكان ما .

استدار إليه (واطسون) قائلاً :

ـ لو كنت تحاول أن تخدعنى .

ـ إنك لن تخسر شيئًا على أية حال .

وأشار إلى جدار حجرى وراءه قائلاً :

- لقد أخفيتها وراء هذا الجدار .. هل أحضرها لك ؟
قال له (واطسون) :
- كلا ..
ثم أشار إلى أحد أعوانه قائلاً :
تأكد مما إذا كان ما يقوله صحيحًا .
واتجه الرجل إلى الجدار الصخرى ؛ لينظر وراءه قائلاً لـ (واطسون) :
- نعم .. إن الحقيبة هنا .
قال (واطسون) :
- أحضرها إلى هنا .
قال (ممدوح) ساخرًا :
- هل رأيت كم أنا أمين معك ؟
قال (واطسون) للرجل :
- افتحها وأحصِ ما بها من نقود .
نظر (ممدوح) إلى (جومبو) نظرة ذات مغزى .. وكأنه يطلب منه أن يستعد لأمر ما .
وما إن فتح الرجل الحقيبة حتى انفجرت فى وجهه فى الحال على نحو أصاب الجميع بالفزع والارتباك .
وكان (ممدوح) قد أخفى النقود فى السيارة التى أقلته إلى هنا .. وقام بوضع قنبلة صغيرة داخل الحقيبة

بحيث تنفجر بمجر فتحها .. وهو أحد الشراك الخداعية التى تدرب على تنفيذها بالقسم الفنى للمكتب (١٩) .
انتهز (ممدوح) حالة الفزع والارتباك التى أصابت أعوان (واطسون) . وانقض عليهم هو و(جومبو) .
حمل (جومبو) أحدهم عاليًا ؛ ليلقى به على الآخرين مطيحًا بهم جميعًا أرضًا .
بينما انفرد (ممدوح) بأحدهم وأخذ يكيل له اللكمات حتى أفقده الوعى واستولى على سلاحه .
وهمَّ آخر بإطلاق الرصاص على (ممدوح) من بندقيته .. لكنه استدار سريعًا يواجهه وهو يطلق نحوه رصاصة .. أصابته وقضت عليه فى الحال . وأطلق أحدهم رصاصة أصابت ساق (جومبو) .. لكنه تحامل على نفسه واندفع يقاتلهم كالوحش الضارى .
بحث (ممدوح) عن (واطسون) وسط هذا الصراع الدائر .. فوجده قد فر من المكان .
فحاول اللحاق به .. لكن أحدهم انقض عليه من الخلف وهو يلف حبلًا رفيعًا حول رقبته محاولاً خنقه .
وضع (ممدوح) راحة يده سريعًا ما بين عنقه والحبل ؛ ليحول دون التفاف الحبل حوله .
بينما شدد الرجل من ضغطه بالحبل على نحو أدمى

يد (ممدوح) .. لكنه تشبث بالحبل ؛ ليحول بينه وبين الالتفاف حول عنقه .. فقد كان ذلك يعنى هلاكه .. وبمجهود خارق نجح فى إبعاد الحبل وهو يرفعه عاليًا من فوق رأسه ثم استدار سريعًا ؛ لينهال بلكمة قوية على خصمه أطاحت به أرضًا .

وكان (جومبو) مستمرًا فى صراعه مع الآخرين .. لكنه سرعان ما تلقى رصاصتين أخريين فى جسده جعلتاه يلقى مصرعه .. فى الحال .

واحتمى (ممدوح) وراء الجدار الصخرى ، ليتبادل إطلاق الرصاص مع أعوان (واطسون) ..

لكنه لم يلبث أن سمع صوت ارتجاج شديد فى المكان .

وتمنى من اللّه ألا يكون ما أحسه صحيحًا .. فهذه السراديب والأقبية التى أقامها الفراعنة تحت الأرض .. قديمة قدم العصور التى أقيمت فيها .

ولابد أن هذا النشاط الكبير الذى طرأ عليها خلال الفترة الزمنية القصيرة التى توصل فيها (واطسون) وأعوانه إلى تلك السراديب .. وما تبعه من إقامة مراجل ضخمة لصهر الذهب ، واستخدام أدوات كهربائية ومعدنية لأعادة تشكيل الذهب وطلائه بمواد أخرى ..

قد خلخل البنية الأساسية لهذه السراديب التى أصابها القدم .

وربما كان للقنبلة التى انفجرت منذ قليل وتبادل إطلاق الرصاص بينه وبين أعوان (واطسون) .. بالإضافة إلى الصراع الدائر هنا أثر حاسم فى زعزعة طبقات الأرض .

وما لبث أن تبين أن حدسه كان سليمًا .. ولم يتحقق له ما تمناه . إذ سرعان ما حدث انهيار فى جدران وسقف السرداب تدريجيًا . واندفع أعوان (واطسون) يحاولون مغادرة المكان فى فزع ويهرولون متزاحمين نحو باب السرداب وهم يصيحون :

ـ السرداب ينهار !!

لكن ما إن غادروا المكان حتى كان فى انتظارهم انهيار آخر فى الدهليز الذى اندفعوا إليه .

وأنهالت كميات ضخمة من الأحجار والأتربة فوق رءوسهم . وسرعان ما اختفت صيحاتهم بعد أن دفنوا أحياء تحت الأنقاض المنهارة .

بينما اندفع (ممدوح) ليبحث لنفسه عن مخرج آخر ، بعد أن سدت الأحجار والأتربة التى انهارات الطريق الذى خرج منه أعوان (واطسون) .



وما لبث أن وجد الأرض تنهار أسفل قدميه لينزلق من خلالها عبر الفجوة التى تخلفت من الانهيار ..

واندفع (ممدوح) عبر دهليز آخر يلاحقه المزيد من الانهيارات والارتجاجات داخل السراديب والدهاليز القديمة ..

وما لبث أن وجد الأرض تنهار أسفل قدميه لينزلق من خلالها عبر الفجوة التى تخلفت من الانهيار .

لكنه تشبث بحافة الفجوة التى كاد أن ينزلق منها ملقيًا نظرة إلى أسفل .

كانت الأرض التى انهارت تحت قدميه هى نفسها سقف السرداب الذى يتم فيه صهر السبائك الذهبية وإعادة تشكيلها .. وكان (واطسون) واقفًا مع أعوانه وهو يحثهم على جمع أكبر قدر ممكن من السبائك التى تم صهرها قبل مغادرة المكان .

وبدا أن بعضهم غير مستعد لإطاعة أوامره بعد أن انتابهم الخوف على أرواحهم من جراء تلك الانهيارات الصخرية ، لكنه أخذ يصيح فيهم ويتوعدهم مطالبًا اياهم بإطاعة أوامره وجمع المزيد من الذهب

وعندما حدث الانهيار التى تخلفت عنه هذه الحفرة التى تشبث بها (ممدوح) ، أصبح من الصعب عليه أن يسيطر عليهم بعد أن تملكتهم تلك الحالة من الفزع الشديد .. واندفعوا للهرب من المكان خوفًا من انهيار

سقف السرداب فوق رءوسهم غير عابئين بأوامره .

تعلقت أنظار (واطسون) بـ (ممدوح) الذى كان متعلقًا بحافة الحفرة قائلاً :

ـ كان يتعين علىّ أن أتخلص منك منذ الوهلة الأولى .. فقد تسبب ظهورك فى خسائر كبيرة لى .

وصوب بندقيته نحو (ممدوح) وهو يهم بإطلاق الرصاص عليه .

وجد (ممدوح) نفسه هدفًا سهلاً لغريمه وهو معلق على هذا النحو .. فقرر المخاطرة مادام الموت يترصده على أية حال ..

وتأرجح وهو متشبث بحافة الحفرة .. ثم وثب نحو (واطسون) قبل أن يطلق الرصاص عليه ؛ ليسقطه أرضًا .

ونهض (ممدوح) سريعًا ؛ ليجثم فوق صدر غريمه ليكيل له اللكمات .

لكن (واطسون) مد يده ؛ ليتناول البندقية التى سقطت على مقربة منه .. وأمسك بها بكلتا يديه ؛ ليسدد بها ضربة قوية من مؤخرتها إلى وجه (ممدوح) .

أطاحت الضربة بـ (ممدوح) من فوق جسد غريمه لينطرح على ظهره .. بينما سارع (واطسون) بالنهوض

وهو يصوب فوهة بندقيته نحو (ممدوح) قائلاً والحقد يطل من عينيه :

ـ لن يمكنك الفوز هذه المرة يا سيادة المقدم .

لكن (ممدوح) سدد ضربة قوية بمشط قدمه وهو راقد أرضًا إلى كعب (واطسون) أسقطته أرضًا .

ثم هجم عليه محاولاً انتزاع البندقية منه .

ودار صراع قوى بين الرجلين .. نجح (ممدوح) على إثره فى انتزاع البندقية من يدى (واطسون) والإلقاء بها بعيدًا .

ثم ساعده على النهوض وسدد له لكمة قوية قائلاً :

ـ هذه من أجل (ماجى) !!

ثم أعقبها بلكمة أخرى جعلت الرجل يترنح وهو يتراجع إلى الوراء .

ـ وهذا من أجل كل الشرور والآثام التى ارتكبتها .

ارتكز (واطسون) على الجدار الصخرى وقد تظاهر بالغياب عن الوعى .

فتقدم (ممدوح) نحوه ؛ ليجذبه من ياقة سترته وهو يبغى القبض عليه . لكن (واطسون) استل خنجرًا كان يخفيه بين طيات ثيابه ؛ ليطعنه فى ذراعه طعنة قوية جعلت (ممدوح) يصرخ من الألم .

وهمَّ بتسديد طعنة أخرى .. لكن (ممدوح) تفاداها .

وسارع (واطسون) بارتقاء الجدار الصخرى محاولاً الوصول إلى كوة مفتوحة بالقرب من سقف السرداب .

لكن (ممدوح) لحق به برغم آلام ذراعه والدماء التى تنزف منها ؛ ليقطع عليه الطريق .

أخذ (واطسون) يلوح له بالخنجر وهو يصوبه فى اتجاهات مختلفة نحو جسده .. لكن (ممدوح) تفادى الطعنات الموجهة إليه .

وقفز فى الهواء مسددًا ركلة قوية إلى وجه غريمه أطاحت به من فوق الجدار الصخرى ؛ ليسقط داخل المرجل الذى كان يفور بالذهب المنصهر بداخله !

أطلق (واطسون) صرخة مدوية وهو يغوص داخل المرجل الذى ابتلعه ؛ لينصهر بدوره مع الذهب الذى أراد سرقته .

جثا (ممدوح) على ركبتيه وهو يلتقط أنفاسه من أثر هذا الصراع ، ملقيًا نظرة أخيرة على المصير المفزع الذى انتهى إليه (واطسون) .

وأمسك بذراعه الجريحة التى ازدادت آلامها .

حاول أن ينهض على قدميه .. لكنه كان منهكًا للغاية على نحو جعله يترنح .

وكاد أن يجثو على ركبتيه مرة أخرى محاولاً الحصول على المزيد من الراحة من أثر هذا المجهود الضخم الذى بذله .

لكن الانهيارات المتتالية فى سقف السرداب وجدرانه حوله جعلته يحجم عن ذلك .

ووثب (ممدوح) عبر الكوة الموجودة فى الجدار الصخرى .. والتى حاول (واطسون) الهرب من خلالها .

ثم اندفع عبر دهليز ضيق ؛ ليجد نفسه يمر إلى دهليز آخر .. هو نفس الدهليز الذى جاء من خلاله مع (جومبو) .

كان الارتجاج حوله يتزايد .. والانهيارات فى تلك السراديب والدهاليز تتوالى على نحو خشى معه أن ينهار المكان تمامًا حوله .. ويجد نفسه مدفونًا هنا .

لذا سارع بالركض عبر الدهليز .. ثم حبا على قدميه وركبتيه كما فعل فى المرة الأولى ، فى طريقه إلى الفجوة التى يسدها الحجر الضخم الذى زحزحه (جومبو) .

وبينما هو يفعل انهار جزء آخر من الدهليز تحت يديه .. على نحو كاد معه أن يهوى بدوره إلى أسفل .

كان الجزء الذى انهار من أرضية الدهليز كبيرًا على نحو لا يمكن (ممدوح) من الاستمرار فى الزحف نحو الفجوة المفتوحة .

ولم يكن يستطيع أن يثب فوق الحفرة المنهارة فى ذلك المكان الضيق حيث لا يستطيع أن يقف على قدميه .

كان الحل الوحيد أمامه هو أن يتعلق بالنتوءات الصخرية الموجودة فى سقف الدهليز ، حتى يمكنه عبور هذه الحفرة المتسعة أمامه.

وبالفعل تعلق (ممدوح) بسقف الدهليز مستخدمًا يديه وقدميه فى التعلق بالنتوءات الصخرية الصغيرة فى السقف ، وهو ينقل يديه من مكان لآخر بجهد ومشقة .

وزاد من صعوبة الأمر الآلام الشديدة التى كان يحسها فى ذراعه الجريحة والتى كانت تنزف .

ونقل (ممدوح) يده من بروز صخرى لآخر فى السقف مستخدمًا قدمه لمساعدته فى الحركة ، وهو ينقلها أيضًا بخطوات بطيئة ومتأنية فى طريقه لعبور الحفرة الموجودة أسفله .

وانزلقت قدمه فى أثناء زحفه على هذا النحو .. فكاد أن يسقط من خلال الحفرة الموجودة أسفله .

لكنه تشبث بالبروزات الصخرية الصغيرة بكل قواه لكى يحول دون سقوطه .. ثم عاد ليثنى ركبتيه ليساعد نفسه على الانتقال من جزء لآخر فى سقف الدهليز .

إلى أن تمكن من عبور الفجوة الموجودة أسفله بجهد ومشقة غير عاديين .

وما لبث أن عبر من خلال الفجوة التى كان يسدها الحجر الضخم إلى داخل المبنى الذى قاده إليه (جومبو) .

وخر على ركبتيه وهو فى حالة شديدة من الإعياء بعد أن نجح فى العودة مرة أخرى إلى سطح الأرض ..

وما إن غادر المبنى حتى التفَّ حوله العاملون فى المصنع من أبناء الصعيد وقد أدهشتهم رؤيته على هذه الحالة .

طلب منهم (ممدوح) الاتصال برقم هاتف حدده لهم .. وكان أحد أرقام إدارة العمليات الخاصة .. طالبًا منهم استخدام تعبير شفرى يعنى الحضور إلى هنا بأسرع وقت .

كما طلب منهم ألا يسمحوا لأى شخص من أعوان (واطسون) بمغادرة المكان قبل أن يأتى رجال الشرطة إلى هنا .

وما لبث أن غاب عن الوعى بعد الجهد الكبير الذى بذله .

* * *

عاد (ممدوح) إلى إدارة العمليات الخاصة وقد أحيطت ذراعه بالضمادات ، والتف حولها رباط مثبت حول رقبته ، حيث استقبله اللواء (مراد) قائلاً :

ـ لقد اتصلنا بمصلحة الآثار وأطلعناها على تقريرك بشأن تلك السراديب .. والذهب المدفون بداخلها ، وسوف يتخذون اللازم بهذا الشأن .. وبذلك ينتهى دورنا بالنسبة لهذه المهمة .

ثم نظر إلى ذراعه قائلا :

ـ أنا آسف بشأن ما أصاب ذراعك .. لكنك ستشفى قريبًا .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ على أية حال إن تلك الأربطة والضمادات لا تعنى شيئًا بالنسبة لما أراد (واطسون) أن يفعله بى بوساطة أربطة مماثلة .

سأله اللواء (مراد) :

ـ كيف ؟

ضحك (ممدوح) قائلاً :

ـ لقد أراد أن يحولنى إلى مومياء فرعونية .. ويحيط جسدى كله بتلك الأربطة .. ثم يضعنى داخل تابوت لأشارك أجدادى القدامى مقبرتهم .

ضحك اللواء (مراد) وقال :

ـ على كل حال هاهوذا (واطسون) وأعوانه قد لقوا مصيرهم فى النهاية .. ويبدو أنه قد حلت عليهم لعنة الفراعنة جزاء محاولتهم سرقة ذهبهم .

* * *

(تمت بحمد اللّه)

المؤلف



أ . شريف شوقي

كنز الفراعنة

وجه (واطسون) إشعاعاته المغناطيسية في اتجاه (ممدوح) ليشوش على تفكيره ، فأحس هذا بتوتر عصبي للحظات حينما بدأ تأثير الإشعاعات يتسلل إلى عقله ..

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمي

74

العدد القادم

طائر الموت

الثمن في مصر ١٢٥ ص وما يعادله بالدولار الأمريكي في سائر الدول العربية والعالم